



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط

الوسيط تحت عنوان:

العلاقات الثقافية للدولة الرستمية مغربا ومشرقا

160- 296هـ / 777- 909م

إشراف:

أ.إراكة عمر

إعداد الطالبتين:

نوضاري بختة

خضير شهرزاد

رئيسا.....

أ.إراكة عمر..... مشرفا ومقررا.

مناقشا.....

الموسم الجامعي 1435- 1436هـ/2014-2015م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ
مِنْ طِينٍ ثُمَّ عَلَّمَهُ
قُرْآنًا وَعَرَبِيًّا

قائمة

المختصرات

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

المصطلح	إختصاره
الطبعة	ط
الجزء	ج
المجلد	مج
التحقيق	تح
التعليق	تع
التقديم	تق
الترجمة	تر
التصحيح	تص
المراجعة	مر
دراسة	در
الصفحة	ص
الهجري	هـ
الميلادي	م
توفي	ت
العدد	ع
دون طبعة	دط
دون مكان النشر	دم
دون تاريخ النشر	دت
القرن	ق
Page	P

قائمة المختصرات

مقدمة

شهد القرن الثالث هجري التاسع ميلادي ،قيام عدة دويلات مستقلة عن مركز الخلافة منها الدولة الرستمية التي قامت في المغرب الأوسط ،هذه الدولة التي استطاعت أن تصنع لنفسها في ظرف وجيز مكانة مرموقة بين مختلف دول المغرب والمشرق ،وأصبحت تربطها بهم علاقات ثقافية ،هذه العلاقات التي كان لها الأثر القوي على مختلف الأوضاع السياسية ، الإقتصادية والإجتماعية.

وبناءً على هذا جاء اختيارنا لهذا الموضوع، ويضاف إلى ذلك عدة دوافع أخرى نذكر منها: كوننا أبناء المنطقة وإعجابنا بدولة بني رستم هذه الدولة التي اتسمت بصفات العدل والمساواة، والتسامح، وأن أغلب الدراسات تتحدث عن الدولة الرستمية بصفة عامة كما أنّها تركز على الجانب السياسي، ونقص الدراسات التاريخية المتخصصة بالنسبة للناحية العلمية والثقافية للدول عموماً والدولة الرستمية خصوصاً.

والغرض من هذه الدراسة، هو تقديم نبذة عن تاريخ وحياة علماء وشعراء الدولة الرستمية، وإبراز مساهماتهم الحضارية والثقافية، وتسليط الضوء على جهودهم في ميادين الثقافة، ولهذه الدوافع والأسباب مجتمعة، ولرغبتنا الملحة في الإطلاع على منجزات أسلافنا عكفنا على إنجاز هذه الدراسة لعلنا ننفع بها غيرنا.

وتكمن أهمية موضوع العلاقات الثقافية، كونها حاجة علمية تساهم في الربط والتواصل بين مختلف الأمصار والذي من خلاله يكون التأثير والتأثر، ومنه يحدث ذلك التمازج بين مختلف الثقافات بغض النظر عن الأحقاد والأطماع السياسية، وهذا الشيء لمسناه في علاقات الدولة الرستمية مع غيرها.

ويناقش موضوعنا واقع العلاقات الثقافية للدولة الرستمية، تلك هي الإشكالية الرئيسية التي جاءت هذه الدراسة للاجابة عنها، إلى جانب مجموعة من التساؤلات الأخرى وهي كالآتي:

ما هي ظروف نشأة الدولة الرستمية؟ ومن هم أئمتها؟ وكيف كان نظام حكمها؟ وهل كان للثقافة داخلها مكانة لدى أئمتها؟ وهل كان للتسامح الديني أثره في تفعيل وتنشيط الحركة الثقافية؟ وماهي أهم الهياكل التعليمية التي من خلالها كان يتم التدريس؟.

وسوف نتساءل أيضاً عن أهم الروافد الثقافية والفكرية التي ساهمت في إزدهار الحياة الثقافية في الدولة الرستمية، وكيف ربطت هذه الأخيرة علاقتها مع دول المغرب والمشرق؟.

ويبدو أن خيط الوصل بين مختلف الحلقات للإجابة عن هذه التساؤلات هو التنظيم الجيد لسيرورة الموضوع من خلال خطة تبرز مختلف الجوانب الثقافية.

وقصد الإحاطة بالموضوع وسعياً منا لحل الإشكالية و الإجابة عن التساؤلات رسمنا خطة متناسقة ، وذلك بتقسيم الدراسة إلى فصل تمهيدي، وثلاثة فصول، الفصل التمهيدي والذي خصصناه للتعريف بالدولة الرستمية وتطورها مكانياً وتاريخياً، مبرزين فيه أئمتها الذين تداولوا على حكمها، ونظام الحكم الذي به استطاعت أن تسيّر البلاد أحسن تسيير.

ثم أفردنا الفصل الأول للوضع الثقافي الذي كان سائداً آنذاك من خلال تقسيمه إلى ثلاثة مباحث ونبرز فيه دور الأئمة في تشجيع الحركة الفكرية والثقافية الذين كان لهم الدور البارز والمهم في ذلك، وإلى جانبهم المرأة التي ساهمت بدورها في ذلك النشاط، ولقد تمحّض عن هذا النشاط أن عاشت الدولة في جو من التعايش و التسامح المذهبي و هو الأمر الذي جعلها قبلة لكافة المذاهب ،هذا كله كان يتم في مجامع علمية وثقافية تمثلت في المسجد و الكتاب و المكتبة

أما فيما يخص الفصل الثاني: فعنوانه التواصل الثقافي مع دول المغرب، وبه ثلاثة مباحث عاجلنا فيه التواصل الثقافي مع دولة الأغالبة و الأدراسة وبني مدرار ،هذا التواصل الذي ربطها بدول المغرب جسده بشكل كبير عدد من خيرة الأدباء والعلماء والشعراء.

أما فيما يخص الفصل الثالث: فقد جاء تحت عنوان العلاقات الثقافية للدولة الرستمية مع باقي دول العالم الإسلامي ،وبه ثلاثة مباحث ،تطرقنا فيه إلى ، العلاقة الثقافية مع بلاد الأندلس والسودان والمشرق الإسلامي ،ولقد جسّد معالم هذا التواصل مع دول العالم الإسلامي الرحلة التي كان لها هدفين: أولها الحج، وثانيها علمي يكون عن طريق الأدباء والشعراء.

وضمنت الخاتمة مجموعة من الاستنتاجات تعتبر خلاصة و عصارة بحثنا و أتبعناها بملاحق إقتبسناها من مختلف المراجع، والبعض من ثنايا الدراسة، وفهارس للأماكن والأعلام.

ومن أجل دراسة هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر أهمها:
كتب التاريخ، ومنها: "أخبار الأئمة الرستميين" لابن صغير المالكي مؤرخ الدولة الرستمية،
كان من سكان تاهرت، ومن غير المنتمين للمذهب الإباضي، مكنته الأولى من أن يكون مطلعاً
على عمرانها معاصراً لأحداثها وجعلته الثانية بعيداً عن ميول مذهبي قد يشكك في صحة ما نقل من
أخبارها، وهو ما تصفه و داد القاضي قائلة: "يحتل بن الصغير المالكي مكانة هامة ومتفردة بين
المؤرخين فيما كتب عن الدولة الرستمية بتاهرت، وربما جاز لنا القول أنه يعد المؤرخ الوحيد للدولة
الرستمية ولا سيما حاضرتها تاهرت.

و"أخبار الأئمة الرستميين" لأبي زكرياء يحيى بن أبي بكر الوردجاني (ت471هـ/1078م)، والذي
يعتبر من المصادر الخاصة بتاريخ الإباضية في المغرب يحتوي على معلومات مهمة عن دخول المذهب
الإباضي إلى المغرب، كما ساعدنا على ترجمة العديد من شيوخ الإباضية.

و"طبقات المشايخ بالمغرب" لأبو العباس الدرغيني أحمد بن سعيد (ت670هـ/1272م)،
والذي ينقسم إلى قسمين: أدرج في الأول منه ما كتبه أبو زكرياء الوردجاني مع تعليقاته وتوضيحاته،
والثاني مجموعة سير العلماء، وبعض الشخصيات الإباضية.

و"السير" لأحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي"، يتناول في كتابه دراسة مشايخ الإباضية في
المشرق والمغرب الإسلامي.

وكتب الجغرافيا، ومن أهمها: "البلدان" لليعقوبي أحمد بن أبو يعقوب إسحاق بن جعفر
(ت284هـ/879م)، وهو من أشهر أوائل الجغرافيين المسلمين، وتأتي أهميته كونه معاصراً للرستميين،
ومن خلال دراسة الكتاب بدى لنا واضحاً إهماله للجانب الثقافي.

و"المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" وهو جزء من "المسالك والممالك"، لأبي عبيد
البكري عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري (ت487هـ/1094م)، وهو

يحتوي على معلومات هامة عن الدولة الرستمية حيث يجزنا عن موضع تيهرت، ويعتبر من المصادر الهامة التي لا يُستغنى عنها في الكتابة عن الدولة الرستمية.

و"الإستبصار في عجائب الأمصار" لمؤلف مجهول كان حياً سنة 587هـ/1191م، والذي أفادنا في التعرف على العديد من الأمصار، وقدم لنا وصف دقيق عن مدينة تيهرت.

كما اعتمدنا على الدراسات الحديثة التي تعتمد على الإستنتاجات والتحليلات والتعليقات التي يرجع إليها الباحث مهما كانت دراسته، ومن أهمها:

"الدولة الرستمية، دراسة في الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والحياة الفكرية" لإبراهيم بحاز بكير، ومست هذه الدراسة جميع الجوانب السياسية والإقتصادية والفكرية لدولة بني رستم، فنجده خصص فصلاً حول الحياة الفكرية، وهذا ما أفادنا في موضوعنا.

و"العلاقات الخارجية للدولة الرستمية" لجودت عبد الكريم يوسف، والذي يتطرق إلى العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، وقد أفادنا في دراسة الفصل الثاني.

و"الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس"، لعيسي الحريري، والذي يحتوي على معلومات قيمة عن العلاقات الثقافية التي ربطت الدولة الرستمية بغيرها من الدول.

تيارت في ظل الإسلام تاريخ وحضارة، ومن أعلام تيارت عبر التاريخ كتابين لأحمد بوزيان أفادنا كثيراً في ترجمة بعض الأعلام .

وفي الحقيقة أن الرجوع إلى المصادر برمتها يعد من الصعوبة لولا ما أسهم به باحثون ومؤرخون مغاربة من أبحاث ومقالات على صفحات المجلات، قد أفادتنا كثيراً.

إضافة إلى ما ساهمت فيه بعض القواميس والمعاجم في شرح المصطلحات والمفاهيم.

ومن أجل بلوغ الهدف المرجو تحقيقه في هذه الدراسة، كان من الواجب إختيار المنهج المناسب. فاعتمدنا على المنهج التاريخي السردي التحليلي الإستنتاجي، والذي من خلاله تم سرد وعرض مجموعة من الأحداث التاريخية، وتحليل ما جاء فيها، واستنتاج بعض النتائج. ولقد واجهتنا خلال إعداد هذا الموضوع عدة صعوبات، ولا شك أن أول ما يلاقيه الباحث في مجال تاريخ المغرب الأوسط من عقبات في سبيل إنجاز بحثه مسألة المصادر المتخصصة، وقلة المادة العلمية في هذا المجال، فجل المؤرخين يولون الأهمية للجانب السياسي. ومن الصعوبات التي واجهتنا أيضاً: هو عدم الحصول على مادة علمية، وهذا ما صعب معرفة الإنتاج الثقافي والفكري الذي خلفه العلماء والأدباء. كما أننا لم نستطع أن نوفي الفصل الثالث حقه من الدراسة وذلك لقلة المادة العلمية الخاصة به.

الفصل التمهيدي

تعتبر الدولة الرستمية أول دولة مستقلة إسلامية عن جسم الخلافة العباسية، اتخذت الإباضية لها مذهباً، وتربعت على رقعة جغرافية شاسعة من المغرب فكان لتأسيسها في المغرب الأوسط حدث من أهم الأحداث التاريخية للإباضية أنفسهم، وبذرة استطاعت في ظرف وجيز أن تنمو وتضاهي الحواضر الإسلامية العريقة، وهذا ما ذكره المؤرخون والرحالة، ولعل من الأسباب التي ساعدت الدولة على هذا التميز يعود إلى شخصية أئمتها الذين امتازو بالعدل والمساواة والتواضع متبعين في ذلك سيرة رسولنا الكريم والخلفاء الراشدين، مطبقين في ذلك المبادئ التي جاء بها مذهبهم.

فالدولة الرستمية ثمرة طبيعية لشجرة الفكر الخارجي التي ضربت بجذورها في الأرض الإفريقية التي وجدت فيها تربة خصبة¹، وبالتالي عمل الإباضية على تكوين دولة مستقلة في المغرب الإسلامي بعد إنتشار أفكارهم في أوساط² البربر³ فكانت المحاولة الأولى لتأسيس الدولة في طرابلس⁴ وهي مركز الإباضية الأول⁵.

¹ -عبده بروي: ممالك إسلامية قديمة، الرستميون، دط، دم، دت، ص125.

² -مصطفى أبو ضيف أحمد: أثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصر الموحدين وبنو مرين، ط1، دار النشر المغربية، المغرب، دت، ص25.

³ -البربر: هم شعوب كبيرة متعددة القبائل، تنتهي في رأي النسابة إلى جذمين عظيمين: برنس من بر بن مازيغ، وماذغيس بن بر بن مازيغ، ويلقب ماذغيس بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر، ويقال لشعوب برنس البرانس وينتهي البتر والبرانس معاً إلى مازيغ بن كنعان بن نسل بن حام بن نوح أي أن البربر كلهم حاميون، ولكن ابن خلدون يذكر أن البربر قد خالفوا هذا الرأي وذهبوا إلى أن البرانس بتر، وأن البتر من بني بر بن قيس بن عيلان، ينظر: عبد الرحمان بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ط3، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006، ص، ص176، 177. عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1411هـ/1941م، ص171.

⁴ -طرابلس: من مدن إفريقية، وهي مدينة أزيلية على ساحل البحر يضر في سورها، وقيل تعتبر طرابلس ثلاثة مدن، وقيل هي مدينة الناس بها حمامات وأسواق، في شرفتها بستين فيها فواكه وخيرات، وداخل سورها، بئر يعرف ببئر أبي الكنود، ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميدي: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، مطابع هيدلبرغ، بيروت، 1975، ص390.

⁵ -الإباضية: إحدى فرق الخوارج، وتنتسب إلى مؤسسها عبد الله ابن إياض التميمي، وفي اللسان لابن منظور الإباضية فرقة من الخوارج أصحاب عبد الله ابن إياض التميمي، ويدعى أصحابها أنهم ليسوا من الخوارج، ينظر: زيدان عبد الفتاح قعدان: المعجم الإسلامي، ج1، ط1، دار أسامة، الأردن، ،

فكانت الأهداف التي قامت عليها الإباضية ترمي إلى تحقيق هذا الطموح وتحديداً في طرابلس التي كانت مسرحاً للأحداث غير أن هذا الطموح¹ تبدد بمقتل أبي الخطاب² زعيم إباضية المغرب على يد محمد بن الأشعث³ الذي أبلى بلاءً حسناً وهزم البربر شر هزيمة⁴.

وبعد الهزيمة التي مُني بها أبو الخطاب⁵ انسحب عبد الرحمان بن رستم⁶ من القيروان⁷ متجهاً إلى المغرب الأوسط¹ رفقة أهله ومن كان معه²، وهناك احتضنته القبائل الإباضية ومنها³ لماية⁴ وكان ذلك

=2012، ص15. وعوض محمد خليفات: الأصول التاريخية للفرق الإباضية، ع:27، مجلة تراننا، ط3، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1415هـ/1994م، ص8.

¹- عبد العزيز فيلاي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص171.
²- أبي الخطاب هو عبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني (ت144هـ/764م) زعيم ديني على المذهب الإباضي وقائد عسكر شجاع محنك ومن أهل الرأي ولاه حملة العلم على أنفسهم بناءً على أمر أبي عبيدة بالدعوة سراً ثم ظهوراً. ينظر: أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر: سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م، ص42. موسى لقبال: المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص171. سيف بن أحمد البوسعيدي: حملة العلم إلى المغرب ودورهم في الدعوة الإسلامية، حلقة من الحلقات التي تربط الحاضر المجيد بالماضي التليد، دط، دم، دت، ص11.

³- محمد بن الأشعث: أحد كبار القواد في خلافة أبي جعفر المنصور، وقد وجهه الخليفة إلى المغرب عقب هزيمة جيش أبي الأحوص العجلي في بداية ثورة أبي الخطاب دخل القيروان سنة 146هـ واستقر له بها المقام، وكان محمد كاتباً من فتيان أهل الكوفة وطرفائهم. وكان يقول الشعر. توفي سنة 167هـ، ينظر: أبي زكرياء يحيى، نفس المصدر، ص45. وشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب التويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: يحيى الشامي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص22، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مر: محمد يوسف الدقاق، مج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/1987م، ص، ص317، 318.

⁴- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ص119.

⁵- عوض خليفات: نشأة الحركة الإباضية، دط، دم، 1982م، ص108.

⁶- الحبيب الجنحاني: دراسات في التاريخ الإقتصادي والإجتماعي للمغرب الإسلامي، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986م، ص195، إسماعيل العربي: دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص47.

⁷- القيروان: مدينة عظيمة بإفريقية، والقيروان بالفارسية كروان فتحها عقبة بن نافع سنة (60هـ/276م)، وأول عاصمة أنشئت بالمغرب قال فيها امرؤ القيس وغارة ذات قيروان، كأن أسراها الرعال. ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، ج4، دط، دار صادر، بيروت، دت، ص420.

سنة (144هـ/761م) وكان المهاجرين معه من قبائل زناتة⁵، وهوارة⁶، ولواته⁷، وسدراته⁸، وغيرها واتخذو من مدينة تاهرت⁹ عاصمة له التي ما إن إتفق مع أصحابها أن يؤدي إليهم خراجاً معلوماً

¹-المغرب الأوسط: سمي بالمغرب الأوسط لتوسط المغربين الأدنى والأقصى وحدوده من بجاية غرباً حتى وادي ملوية وجبال تازة غرباً وقاعدته تلمسان وعند محمد بن رمضان شاوش يذكر أن قاعدته تاهرت ومن أشهر مدنه: تلمسان، وهران، تنس، وسلمية، والقيروان، وهذه المدن الثلاثة قد اندثرت. ينظر: محمد بن رمضان شاوش: الدر الوقاد من شعر بن حماد التاهرتي، ط1، المطبعة العلوية، الجزائر 1385هـ/1966م، ص11، عبد الواحد ذنون طه وآخرون، تاريخ المغرب العربي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م، ص13.

²-Emile Felix gautier:le passe de l afrique du nord lessiecles obscure du maghreb,p:abderrahmaneRebahi ,Algeries ,2011,p286.

³-محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، دط، مؤسسة الوطن للكتاب، الجزائر، 1984م، ص117.

⁴-لماية: وهي بطن من ولد فاتن بن تاميت بن ضري بن زحيك بن مادغيس الأبت، وهي قبيلة بترية، ولماية بطون كثيرة منها: مزيرة ومليزة وغيرها ولقد لعبت هذه القبيلة دوراً بارزاً في تاريخ المغربين الأوسط والأدنى، حتى إعتنق أبناؤها المذهب الإباضي. ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، العبر، ج6، ص246، بوزيان الدراجي: القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، ج1، دط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ص115.

⁵-زناتة: من قبائل البربر البتر الضاربة في البداوة وهي تتوزع على بلاد المغرب الإسلامي إلا أن كثافتها في المغرب الأوسط، إذ يقول ابن خلدون، وأغلب مواطنها المغرب الأوسط، ينظر: إبراهيم صالح بابا حمو أعزام: غصن البان في تاريخ وارجلان، در وتح: إبراهيم بن بكير بخازوسليمان بن محمد بومعقل، ط2، المطبعة العالمية، غرداية، 2013م، ص54، محمد بن عميرة، نفس المرجع، ص117.

⁶-هوارة: هي بطن من البرانس، تنسب إلى هوار بن أوريج بن برنس جد البرانس، ومن بطون هوارة عريان وورفل وسراته وسلانة وكانت مواطنهم زمن الفتح الإسلامي حول طرابلس إلى سرت. ينظر: ابن خلدون: نفس المصدر، ج6، ص117.

⁷-لواتة: وهم أبناء لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن أحيك وهي من أكبر بطون البربر البتر. وقال ابن خلدون وكان من لواتة، هؤلاء قبيلة عظيمة بنواحي تاهرت إلى ناحية القبلة، وكانوا طواغن هناك على وادي مينا. ينظر: نفسه، ج6، ص118، 117. بوزيان الدراجي: نفس المرجع، ص262، 263.

⁸-سدراتة: أصلهم من سدراتة، ولهم قرابة الأخوة من الأمد مع بني مغراوة وسدراتة الذي ينتسبون إليه كانت أمه قد تزوجت بمغراوة فكان لإمتزاج في النسب، ينظر: عمر بن لقمان بن حمو بن عصبانة: معالم الحضارة الإسلامية بوجرجلان من سقوط الدولة الرستمية إلى خراب سدراتة، ط2، دار نزهة الألباب، غرداية (1434هـ/2003م)، ص51.

⁹-تاهرت: هي تسمية مشتقة من كلمة بربرية تيهرت أو تاهرت وتعني أنثى الأسد (اللبوة)، أو محطة القوافل، ويعود وجودها إلى 8000 سنة قبل الميلاد، وهذا ما دلت عليه المواقع الأثرية، وهي بفتح الهاء وسكون الراء وتاء فوقها نقطتان. إسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لأحدهما تاهرت القديمة التي ترجع في إنشائها إلى العصر الروماني ثم البيزنطي، وجاء ذكرها أيام الفتوحات الإسلامية سنة 62هـ، في حملة عقبة بن نافع التي إستشهد فيها، أما تاهرت المدينة فسبب بناءها أنه لما قتل أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري على يد محمد بن الأشعث، وهروب عبد الرحمان بن رستم رفقة

يأخذونه من غلتها، واتبع الإباضية في تطهير وإزالتها، وإحراق الأشجار فلما خمدت النيران، قام أتباعه بتنقيب هذه الأشجار وتمهيد الأرض، وأصبحت بذلك صالحة للعمارة عليها وكان ذلك سنة 144هـ. فأصبحت تاهرت في مدة قصيرة مدينة عامرة تجارتها مزدهرة بما عدة موانئ قصدها الناس من كل الأقطار، وتألقت الحضارة بها¹.

وقد وصف اليعقوبي مدينة تاهرت بقوله: "والمدينة العظيمة بتاهرت جليلة المقدار عظيمة الأمر تسمى عراق المغرب، لها أخلاط من الناس تغلب عليها قوم من الفرس، يقال لهم بنو محمد بن أفلق بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم الفارسي"².

والمقدسي الذي توفي 368هـ يقول عنها "...هي بلخ المغرب، قد أحرق بها الأنهار، والتفت به =الليب... وهو بلد كبير، كثير الخير رحب، رفق طيب، رشيف الأسواق، غزير الماء، جيد الأهل، قديم الوضع، محكم الرصف، عجيب الوصف..."³.

=أهله من القيروان متوجه إلى المغرب الأوسط. وفي كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار، يذكر صاحبه أن تاهرت مدينة مشهورة قديمة كبيرة عليها سور صخر، ولها قصبه منيعة على سوقها يسمى المعصومة، ومدينة تاهرت في سفح جبل يسمى قرقل. وهي على نهر كبير يأتيها من ناحية المغرب يسمى مينة ولها نهر آخر يجري من عيون تجتمع يسمى تانش، ومنه تشرب أرضها وبساتينها، وكان لها بساتين كثيرة فيها تجمع الثمار، وبلد تاهرت شديدة البرودة كثيرة الغيوم والثلج، قال بكر بن حماد يصفها:

مَا أَصْعَبَ الرِّبْدَ وَرَيْعَانَهُ
تَبْدُو مِنَ الْعَيْمِ إِذَا مَا بَدَتْ
وَأَطْرَافَ الشَّمْسِ بِتَاهَرْتِ
كَأَنَّهَا تَنْشُرُ مِنْ تَحْتِ
تَفْرُجُ بِالشَّمْسِ إِذَا أَشْرَقَتْ
كَفَرَجَةِ الذَّمِي بِالسَّبْتِ

وقال كذلك أن رجل من أهل تاهرت حج فرأى توقد الشمس بمكة فقال لها وقد أحرقتة "إحرقني ما شئت فوالله إنك بتاهرت لذليلة. ينظر: مؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، نشر وتيح: سعد زغلول بن عبد الحميد، دط، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ص 178. سيف أحمد البوسعيدي: المرجع السابق، ص، ص 51، 52.

¹ - السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م، ص، ص 456، 457.

² - أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح المعروف باليعقوبي، البلدان، دط، مطبعة بريل، دم. 1890م، ص 48.

³ - بحاز إبراهيم: عبد الرحمان بن رستم (شخصيات لها تاريخ)، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، ص 31.

أما بالنسبة لحدود هذه الدولة: يحدها شمالاً تلول منداس إلى قرب غليزان، ويذهب إلى جنوباً من هناك إلى فرندة، وينعطف شرقي جبل عمور وينبعث الخط من الناحية الشرقية إلى تسمسيلات، ويذهب إلى ثنية الأحد وإلى قصر البخاري شرقاً، وأعلى¹ وادي شلف² ويذهب جنوباً إلى الأغواط ثم إلى تقرت ووادي ريغ³ وبالجملة دان لسلطانها كل التراب الجزائري الحاضر ماعدا ناحية الزاب⁴ شرقاً وتلمسان⁵ غرباً، ويذكر اليعقوبي في كتاب البلدان ويتصل بمدينة تاهرت بلد عظيم ينسب إلى تاهرت في طاعة محمد بن أفلح بن عبد الرحمان بن رستم والحصن الذي على ساحل البحر الأعظم ترسي به مراكب تيهرت يقال له مرسى فروخ. وفي سياق حديثه عن مدينة طرابلس وأرض نفوسة⁷ قال: "إنّ

¹ - عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص221.

² - وادي شلف: نهر عظيم منبعث من جبل راشد ويدخل إلى التل من بلاد خصب ويجتمع فيه سائر أودية المغرب الأوسط مثل مينا إلى أن يصب في البحر الرومي... ينظر: محمد بن أحمد أبي راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تق وتح: محمد غانم، ج2، دط، المركز الوطني للبحث في الأثر و بولوجية الإجتماعية والثقافية، دم، 2008م، ص11.

³ - عبد الرحمان الجيلالي: نفس المرجع، ص221.

⁴ - الزاب: إسم يطلق على المنطقة الواقعة بين بسكرة وطولقة وتوذر وقفصة وغيرها، كما يطلق على نهر كان يجري بين سجلماسة وتلمسان، ويوجد زاب أعلى وزاب أسفل. ينظر: إبن حوقل: صورة الأرض، ط2، دار صادر، بيروت، 1938م، ص85.

⁵ - تلمسان: بكسرتين وسكون الميم (وتسمى أيضاً تلمسان بالنون عوض اللام)، وهي المدينة التي كانت تسمى بوماريا (pomqria)، في عهد الرومان، وبعدها أصبحت قاعدة الإقليم في عهد إدريس الأول، أصبحت مركزاً مهماً للدراسات الفقهية تحت سلطات المرابطين، أسسوا مسجدها الكبير: كما كانت مركزاً مهماً للتبادل التجاري بين الغرب والشرق والشمال والجنوب... ينظر: الكلونيل أسكوت: مذكرات الكلونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر، تر وتح: إسماعيل العربي، دط، دار الثقافة، الجزائر، 1981م، ص654. محمد مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص، ص444، 445.

⁶ - عبد الرحمان الجيلالي: نفس المرجع، ص، ص221، 222.

⁷ - نفوسة: كان مادغيس الأبتز جد البرابرة البتر، وكان ابنه رحيك ومنه تشعبت بطونهم، فكان فيها يذكر نسبة البربر أربعة: نفوس، واداس، وصرار، ولواو، نفوس، واداس، وصرار، ولواو، أما نفوسة فهم بطن واحد تنسب إليه نفوسة كلها، كانوا من أوسع القبائل فيهم شعوب كبيرة بنو زمور. وكانت مواطنهم بجهاز طرابلس، وهناك جبل معروف بهم يسمى "جبل نفوسة"، ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج6، ص، ص229، 230. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص، ص296، 297.

هذه المدينة أرض قوم عجم الألسن، إباضية كلهم، لهم رئيس يقال له إلياس، لا يخرجون من أمره ومنازلهم في جبال طرابلس في ضياع وقرى ومزارع وعمارات كثيرة لا يؤدون خراجاً إلاّ لسلطان ولا يطيعون إلاّ رئيس لهم بتاهرت، وهو رئيس الإباضية يقال له عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم الفارسي¹.

ومن خلال هذا النص يتبين لنا سعة رقعة الدولة الرستمية وانتشار سلطانها إلى ما وراء طرابلس الغرب شرقاً، وهذا ما يؤكدّه ياقوت الحموي "عاصمة الرستميّين إنّها لم تكن في طاعة صاحب إفريقيا ولا بلغت عساكر² المسودة³ إليها قط، ولا دخلت في سلطان بني الأغلب⁴ ويذكر الباروني أنّ تيهرت ضمت مدناً كثيرة حيث أنّ كل المدن والقرى الواقعة بين الزاب⁵، وفاس⁶، وسجلماسة⁷، داخل تيهرت حيث ينسب إليها مدن كتانس⁸، وشلف¹، ونعرف أنّ الدولة الرستمية لم تعرف حدود ثابتة،

¹- عبد الرحمان الجليلي: المرجع السابق، ص، ص 221، 222.

²- نفس المرجع، ص 222.

³- المسودة: هم بنو العباس، لأن شعارهم اللباس الأسود. وتسموا منذ ذلك الوقت بهذا الاسم. ينظر: عبد الله بن يحيى الباروني النفوسي: رسالة سلم العامة العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، تح: سليمان الباروني، دط، مطبعة فانزي، تونس، د ت، ص 17.

⁴- عبد الرحمان الجليلي: نفس المرجع، ص 222.

⁵- سليمان بن عبد الله الباروني باشا: الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الإباضية، تح: أحمد كروم، عمر بازيت مصطفى، وبندريو، تق: إبراهيم بن بكر بجاز، أحمد بن سعود السياني، ط 3، دار البعث، الجزائر، 2002م، ص 55.

⁶- فاس: بالإسبانية fez أسسها المولى إدريس الثاني 808م فهي أقدم عواصم المغرب التاريخية، وتبعد عن الرباط بنحو مائتي كلم، وتجدر الإشارة إلى أن مركز فاس السياسي تضاءل في عصر المرابطين... ينظر: لسان الدين ابن الخطيب السلماني: معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد جمال شبانة، دط، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، 2002م، ص، ص 173، 174.

⁷- سجلماسة: بناها بنو مدرار 154هـ. وهي تعتبر مركزاً عظيماً عبر الصحراء وتقتطن بجوارها قبائل مسوفة. وهي تقع على نهر عظيم هو نهر زيز، وهي كورة وقاعدة مذكورة، ومدينة محمودة مشكورة. كانت ذات تقدم، ودار ملك قدم، وبلد تير وأدم، معدن التمر بحكمة صاحب الخلق... ينظر: نفس المصدر، ص 180. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 200.

⁸- تنس: بفتح التاء والنون، تقع على ساحل البحر، وتبعد عن مدينة تاهرت بثلاثة مراحل، وعن وهران في الغرب بثمانية أيام وعن مليانة في الجنوب بثلاثة أيام هكذا ذكر البكري، وهي مدينة مسورة وخصبة، بداخلها قلعة، ومسجد جامع، وأسواق كثيرة... ينظر: أبي عبيدة البكري: المغرب في ذكر

ثابتة، وهذا أمر مفروغ منه في مثل العصر الذي قامت فيه هذه الدولة وطبيعة التنظيم الاجتماعي للسكان، وهم في غالبيتهم من القبائل البدوية، وأما أقصى مد لها فهو ما بلغته خاصة في عهد الأئمة الثلاثة الأولين، إذ كانت الدولة يحدّها شرقاً²، سرت³، والدولة الأغلبية⁴، وغرباً تلمسان ونهر ملوية⁵، فما سوى ذلك من الصحراء، والمغرب الأوسط فهو داخل من حدودها، إضافة إلى جبل نفوسة الذي بقي دوماً مخلصاً في ولائه إلى للأئمة الرستميّين بتهرت⁶.

والواقع أن الرستميّين كما يقول الدكتور إبراهيم بحاز كانوا يحكمون سرت إلى زويلة إلى جبل نفوسة⁷ إلى شط الجريد⁸ فالمغرب الأوسط بكامله تقريباً بواسطة عمال لهم، لا يمثلون الحكام بتهرت،

= بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دط، مكتبة المثنى، بغداد، دت، ص، ص 61، 62. يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيلة، ج 1، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص 108.

¹ - شلف: ذكرها بن حوقل إنها مدينة ذات صور وحصن ونهر، وأشجار ومزارع. وذكرها البكري بقوله: "مدينة الشلف على نهر بها سوق عامرة..." ينظر: ابن حوقل: المصدر السابق، ص 72. أبي عبيدة البكري، نفس المصدر، ص 69.

² - بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية (160-777 هـ / 296-809 م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة القارية، ط 2، نشر جمعية التراث، القرارة، دم، 1993م، ص 108.

³ - سرت: تقع على ساحل البحر المالح خمسة مراحل من ديار لواتة وأهلها من منداس. ينظر: يعقوبي: المصدر السابق، ص 135.

⁴ - قامت الدولة الأغلبية سنة 184 هـ / 296 م في المغرب الأدنى بقيادة إبراهيم ابن الأغلب فكان لقيامها أن جعلت لإفريقية ولأهلها شخصية مميزة وفريدة، تختلف كل الإختلاف عن بلدان المغرب، فكانت المدن والقرى ومحطات ومراكز العلم والشيخ والتجار لذا تعتبر فترة حكمهم من أجد فترات تاريخهم فقد دامت هذه الفترة أكثر من قرن من الزمان سادها الإستقرار السياسي. ينظر: الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تق وتغ: محمد زينهم، محمد عزب، ط 1، دار الفرجاني، القاهرة، (1414 هـ / 1994 م)، ص 31.

⁵ - نهر ملوية: يقع بين تلمسان ورباط تازا يصب في البحر الرومي... ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، نشر من قبل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الجمهورية العربية المتحدة (لجنة إحياء التراث الإسلامي)، دم، دت، ص 449.

⁶ - بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية: نفس المرجع، ص 108.

⁷ - فخار إبراهيم، دور الرستميّين في وحدة مغرب الشعوب، ع: 42، 43، مجلة الأصال، مطبعة البعث، الجزائر، 1977م، ص 41.

⁸ - الجريد: سميت بالجريد لكثرة النخيل بها، وهي مدن كثيرة وأقطار واسعة وعمائر متصلة، كثيرة الحصب والتمر، والزيتون والفواكه وجميع الخيرات، وهي آخر بلاد إفريقية على طرف الصحراء وفيها المياه السائحة والأنهار، والعيون، فأولها من جهة الساحل مدينة قابس، وآخر بلاد الجريد... ينظر: مجهول: المصدر السابق، ص 154.

وإنما يمثلون رعيتهم أمام أولئك الحكام، إذ أنّ تلك الرعية لم يكن في وسعها أن تضع وحدها تاريخها» وإنما كانت في أشدّ الحاجة إلى من يفجر طاقاتها، ويوحد سلوكها، ومشاعرها ويحدد وجهتها.¹

ولعل ما يدعم رأينا هو رأي أغلب المؤرخين في أنّ سلطة الرستميين، كانت تمتد من المغرب الأدنى إلى المغرب الأوسط. بإستثناء إقليم طرابلس، وإفريقية والزاب، وتلمسان وهو أنّ معظم المؤرخين² القدامى إن لم نقل كلهم، والذين أرخوا لسقوط دول المغرب، لا يذكرون سقوط أي ملك أو إمارة في المغرب الأوسط خاصة من تلك الإمارات التي انفرد بها يعقوبي³ بذكرها، وإنما هي كلها تتفق في ذكر سقوط الأغالبة بالقيروان⁴، ورقادة⁵ والرستميين بتاهرت، والأدارسة⁶ بفاس، والمدرايين

¹ -فخار إبراهيم: المرجع السابق. ص41.

² -ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ومر: ج س كولان وليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص، ص149، 153.

³ -اليعقوبي: المصدر السابق، ص، ص104، 107.

⁴ -بجاز إبراهيم: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص109.

⁵ -رقادة: تقع على أربعة أميال من قيروان إفريقية، مدينة كبيرة دورها أربعة وعشرون ألف ذراع، وكانت أكثر بلاد إفريقية بساتين، وفواكه، وليس بإفريقية بإفريقية هواء مثل هواء رقادة، ولا أطيب تربة، وقال إن من دخلها لم يزل ضاحكاً مستبشراً مسروراً. ينظر: حمدي عبد المنعم الحميري: المصدر السابق. ص272.

⁶ -الأدارسة: أسست بالمغرب الأقصى، ومؤسسها هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، ودولة الأدارسة دولة علوية من النوع المعتدل الذي يتقرب إلى أهل السنة ولذا أطلق عليها ابن عذاري إسم الدولة الهاشمية. ينظر: أبي العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري الدرعي السلاوي: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م، ص، ص120، 121. ابن عذاري: نفس المصدر، ج1، ص82.

بسجل ماسية¹. هكذا يظهر جلياً إمتداد الدولة الرستمية على رقعة شاسعة، بحيث كان الأئمة يهيمنون روحياً وسياسياً على رعاياهم من الإباضية خاصة على تلك الرقعة الجغرافية².
 أما فيما يخص نظام الحكم في الدولة الرستمية لا يختلف كثيراً عن باقي الدول الإسلامية الأخرى وهو يقوم في عمومته على الإمامة³ حيث الحاكم مجبر على التقيد بالكتاب والسنة، والإقتداء بالصالحين⁵، فاتخذ حاكم الدولة لنفسه لقب إمام، وأصبح رئيس الدولة مصدراً لجميع السلطات دينية كانت أم سياسية، ويظهر ذلك من خلال حوار⁶ البيعة⁷ الذي دار بين رؤساء الإباضية الإباضية وشيوخهم عندما اختاروا عبد الرحمان بن رستم إماماً للدولة.

¹ - بني مدرار: أسست سنة 140هـ، أسسها مدرار ابن عبد الله وكان رجل من أهل الدين ينظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 201.

² - مجاز إبراهيم: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص 109.

³ - محمد عليلي: الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين 2-3هـ، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بالقائد، تلمسان، 2008م، ص 18.

⁴ - الإمامة: عرف الإمام محمد بن يوسف أطفيش الإباضي الإمامة بقوله في خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الدين وحفظ الإسلام، وتنصيب الإمام عندهم واجب لتطبيق أحكام الله في الأرض وإقامة الحدود، والإمامة عند الإباضية حق لكل مسلم إذا توفرت فيه الديانة والديانة والغيرة والهمة والشجاعة... ينظر: محسن بربر: الإباضية، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، طرابلس-لبنان، 2004م، ص 21.

⁵ - محمد عليلي: نفس المرجع، ص 18.

⁶ - محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)، ط 3، دار العلم، الكويت، 1989م، ص 224.

⁷ - البيعة: قال ابن منظور البيعة المبايع والطاعة، وقد تبايعوا على الأمر، قولك إتفقوا عليه، وإصطلاحاً عند بن خلدون العهد على الطاعة كأن المبايع يعاهده أميره على أن يسلم له النظر في أمر نفسه، وأمور المسلمون، لا ينازعه في شئ من ذلك، ويطيعه فيها يكلفه به من الأمر على المنشط، والمكره. ينظر: ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 209. يحي محمد إسماعيل نبهان: معجم مصطلحات التاريخ، ط 1، دار يافة، الأردن، 2008م، ص 81.

كل القواعد التي جاءت في المذهب الإباضي حول إختيار رئيس الدولة. وطبقوا شروط البيعة، واتفق رأي الرؤساء على عبد الرحمان لكونه من حملة العلم¹، ولأنه لا قبيلة له تمنعه إذا تغير عن طريق الحق فكان العلم شرط أساسي يجب توفره في الشخص المرشح للإمامة²، وكان على الإمام تسيير شؤون الدولة، وتأويل القوانين والقضاء بين الناس، وإمامتهم في الصلوات، وكان رجال الدين والأعيان يراقبونه، وكان الإمام في تاهرت بحكم مسؤوليته فقيهاً مقتدراً، لأن القوم في تاهرت كانوا يعيشون دائماً في جو ديني بالغ الحماس³ كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينشر العدل والمساواة، فهو من أصلح الناس، والرئيس الروحي والزمني لهم، وللإمام⁴ مجلس شوري⁵، وأعاون يساعده، والإمامة عندهم أطوار: الكتمان⁶، والظهور، والدفاع⁷، والشورى، وليس هناك فترة محددة لكل منهم¹.

¹ - حملة العلم: في التراث الإباضي من خيرة تلامذة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وهم خمسة طلاب علم من المغرب، وهم عبد الرحمان بن رستم، أبي الخطاب السمع المعافري إسماعيل ابن درار الغدامسي، عاصم السدراتي، وأبو داود القبلي... ينظر: علي يحي معمر: الإباضية في موكب التاريخ (الإباضية في ليبيا)، ج3، ط2، مكتبة الوهيبية، دم، دت، ص14.

² - محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص224.

³ - شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي حتى 1830م، تر: محمد مزالي، البشير ابن سلامة، ج2، دط، الدار التونسية، تونس، 1978م، ص94.

⁴ - جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص50.

⁵ - الشورى: واجبة وعلى الإمام أن يشاور أهل الحل والعقد وأهل الإختصاص، كما أنّ على هؤلاء أن يقوموا، لهذا الواجب لكونهم وكلاء على الأمة. لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ سورة الشورى، الآية: 38. ينظر: علي ابن هلال ابن محمد العبري: رسالة لإستكمال متطلبات درجات الماجستير في الفقه وأصوله، كلية الدراسات العليا، الأردن، 1413هـ/1991م، ص143.

⁶ - الكتمان: حالة فرضتها الظروف السياسية، وهي إخفاء التحرك وإعداد القادة والدعاة، وليس إخفاء الفكرة والمعتقد، ولذلك يذكر مؤلفوا الإباضية، أنّ إمامة الكتمان كانت في عهد جابر بن زيد، وأبي عبيدة مسلم. ينظر: خيمس ابن راشد ابن سعيد العدوي: قراءة فقه الإباضية، مؤسسي المدرسة ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مؤسسة الشيخ سميد، ع: 38، غرداية، 1427هـ/2006م، ص3.

⁷ - الدفاع: وهو أن يعقد لواء الدفاع أهل الحل والعقد للشيخ يروونه أهلاً لذلك حينما يدهمهم عدو أراد بهم سوءاً فإن شاؤوا عينوا غيره، ويرى جهلان عدون أن من موجبات الدفاع، مدهمة العدو للأمة. ابو ربيع سليمان بن عبدالسلام: سيرالوسباني، تح: ابن لقمان سليمان بو عصابة، ج1، ط1، وزارة التراث والثقافة، عمان 2009م، ص114.

كان نظام الحكم شورياً يتولى قيادة الدولة إمام تختاره الأمة بعد مشورة أهل العلم والدين، فالإمامة في تاهرت لم تخرج عن دائرة الرستميين فإن خرجت عن أحدهم تولوها آخر قد يكون إبناً، كولاية عبد الوهاب بعد أبيه، أو أخاً كولاية أبي اليقظان بعد أخيه أبي بكر، وقد يكون عمّاً كولاية يعقوب بعد ابن أخيه أبي حاتم، وبهذا نستطيع القول أنّ الإمامة لم تكن للمسلمين عامة، ولم تكن وراثية بالمعنى الضيق، وهو أن يرث الإبن أباه، فقد ظلت مقصورة على وراثته البيت الرستمي². ولقد كان أمراء هذه الدولة يلقبون أو يسمون بالأئمة، وهذا اللقب يسير إلا أنّ الإمام كان حاكماً مدنياً، وإماماً دينياً على مقتضى الخلافة الإسلامية، والمعتقد الإباضي لا يحصر الإمامة في أسرة واحدة، ولكن أعيان تيهرت رأوا أن يحصروها في أسرة عبد الرحمان بن رستم حتى لا يحصل تنافس بين القبائل، وكان دستورهم هو العمل بأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية. ومن أئمة الرستميين:

1- عبد الرحمان بن رستم (160-171هـ/777-787م): لا تختلف المصادر على انتماء عبد الرحمان بن رستم إلى الفرس³ حتى القديمة منها، فاليعقوبي المعاصر للدولة والزائر لها يقول متحدثاً عن تيهرت: «تغلب عليهم قوم من الفرس يقال لهم بنو محمد وبن أفلاح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم الفارسي» إلا أنّ الخلاف بين تلك المصادر الأولية قائم حول أبيه، فابن خلدون يجعل بن رستم قائد الفرس⁴ بالقادسية⁵، وهذا ما ينفيه بحاز لأنّ رستم القادسية قتل سنة 14هـ، بينما

¹- جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص50.

²- نفس المرجع، ص، ص50، 51.

³-Emile Flix Gautier ,Opcite ,P :288.

⁴- بحاز بكير إبراهيم: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص، ص92، 93.

⁵- القادسية: عند الكوفة هي أول رحلة لمن خرج من الكوفة إلى المدينة ومكة وهي قرية كبيرة فيها حدائق نخل وسميت بالقادسية لأن قوم من قادس نزلوها وقيل أن إبراهيم عليه السلام نزل القادسية ينظر: محمد ابن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص448.

توفي عبد الرحمان سنة 171هـ، ويذكر ابن حزم الأندلسي في جمهرة أنساب العرب أنّ بنو رستم ملوك تيهرت من ولد جاماسب والملك جَامَسَب هو بن يزيدجرد بن بهرام حور¹.

والبكري وابن عذاري يذكر أن بهرام جد عبد الرحمان بن رستم الذي كان مولى عثمان بن عفان². أما الدرجيني في طبقاته فيرى أنّ عبد الرحمان بن بهرام بن كسرى من أصل فارسي وكان مولده بالعراق، وكان والده منجماً وكان يرى أنّ ذريته ستملاً أرض المغرب³.

أما بن صغير مؤرخ الدولة الرستمية فلم يذكر شيئاً عن عبد الرحمان بن رستم. ولد عبد الرحمان بن رستم بالعراق، وكان أبوه رستم متوجهاً من العراق ومعه ابنه عبد الرحمان وزوجته ليصل إلى أرض المغرب⁴ فلما كان بمكة⁵ أو قريب منها توفي الأب تاركاً زوجة أرملة وصبياً⁷ ويذكر أنّ ولادته كانت أواخر القرن 1هـ، ووفاه أجله في 168هـ/754م⁸ تلقى علمه في القيروان التي كانت

¹ - مجاز بكير إبراهيم: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص، ص92، 93.

² - أبي عبيدة البكري: المصدر السابق، ص67.

³ - أبي العباس أحمد ابن سعيد الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، ج1، مطبعة البعث، الجزائر، دت ص12.

⁴ - نفس المصدر، ص12.

⁵ - المغرب: يطلق لفظ المغرب على البلاد العربية الممتدة من الحدود المصرية الليبية إلى المحيط الأطلسي، وقد كان يدخل تحت هذا النطاق أيضاً صقلية أي جنوب إيطاليا، والبلاد الأندلسية بما فيها إسبانيا والبرتغال، وكل بقعة حلها المسلمون في أوروبا. وسعدون عباس نصر الله يذكر في كتابه أنّ المغرب يدل على الجهة التي تغرب فيها الشمس، ثم أصبح يدل على المنطقة الواقعة غرب العاصمة لجهة مغرب الشمس وأول من استعمل هذا التعبير الإمام علي ابن أبي طالب. ينظر: ابن عبد الحكم: فتوح إفريقية والأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، دط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م، ص37. ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تح: محمد شمام، ط3، المكتبة العتيقة، تونس، 1957، ص20. سعدون عباس نصر الله: دولة الأدارسة في المغرب الأقصى العصر الذهبي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1408هـ/1987م، ص13.

⁶ - مكة: يقال مكة إسم مدينة، وبكة إسم البيت، وقال آخرون مكة هي بكة والميم يدل على الباء، وقال الشرميابين القطامي، إنّما سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة نتمك فيه... ينظر: سامي عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1438هـ/2007م، ص24.

⁷ - الدرجيني: نفس المصدر، ص12.

⁸ - جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص62.

حاضرة العلم في المغرب الإسلامي على يد مشايخ يعترف لهم بالعلم ومنهم سلمة بن سعيد¹ الذي تلقى أول مبادئ الإباضية والذي وجهه إلى البصرة² ليثري معارفه ويكمل دراسته³. فلما بلغ مبلغ الرجال وقرأ وتفصح ونظر إليه رجل من أهل مذهبنا، نقصد به المذهب الإباضي، فقال له: «يا بني إن كنت جاداً فيما أراك تطلبه⁴، فاقصد أبا عبيدة مسلم بن كريمة⁵ فكان على جانب كبير كبير من العلم والعدل⁶ ولما كانت سنة 135هـ انتقل عبد الرحمان إلى البصرة حيث أبو عبيدة يدرس الفقه الإباضي وتعاليمه وقضى هناك خمس سنوات وكافح عبد الرحمان عند عودته بنجاح إلى جانب الإمام أبي الخطاب لنشر الإباضية في ذلك البلد⁷ وهكذا يكون عبد الرحمان بعد مبايعته بالإمامة من طرف إخوانه أول إمام لأول دولة إسلامية في المغرب الأوسط. وعقب وفاة عبد الرحمان رشح سبعة

¹ - سلمة بن سعيد: بن حفص بن عمر بن يحيى بن سعيد بن مطرف بن برد الأنصاري من أهل أستجة سكن قرطبة، يكنى أبا القاسم، رحل إلى المشرق وحج وأقام بالمشرق ثلاث وعشرين سنة. كان رجلاً فاضلاً عالماً، حافظاً للحديث. كان شافعي المذهب، توفي سنة ست وأربعمائة. ينظر: أبو القاسم بن بشكوال، الصلة في تاريخ علماء الأندلس، إعتنى به ووضع فهرسه، صلاح الدين الهواري، ج1، ط1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1423هـ/2003م، ص، ص191، 192.

² - البصرة: مدينة أثرية أسسها حفدة المولى إدريس في القرن2هـ، كانت مزدهرة العمران إلى أواخر القرن4هـ، توجد أطلالها اليوم في 22 كلم في الطريق المؤدية من سوق الأربعاء إلى وزان، وكانت تعرف أيضاً بالحمراء... ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م، ص310. الصديق بن العربي: المغرب، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1984، ص86.

³ - أحمد بوزيان: تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين. عهد بني توجين، عهد الأمير عبد القادر، دط، دار الهدى، الجزائر، 2006م، ص28.

⁴ - الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص12.

⁵ - أبو عبيدة مسلم بن أبو كريمة التميمي: ولد سنة45هـ، وهو شيخ الإباضية في زمانه وقائدهم، من أصحاب جابر بن زيد، أخذ العلم عن عدد من الصحابة والتابعين، وتولى قيادة الإباضية بعد الإمام جابر في سنة93هـ، وعلى يده تخرج معظم رجالات الإباضية في المغرب والمشرق الذين عرفوا بحملة العلم، إشتهر بالقفاف لأنه اشتغل بالقفاف، وكذلك وصفه الشماخي: «تعلم العلوم وعلمها ورتب روايات الحديث وأحكامها، وهو الذي يشار إليه بالأصابع، ينظر: مقرين بن محمد البغطوري: سير مشايخ نفوسة، تح: توفيق عياد الشقروني، دط، مؤسسة تاولت الثقافية، دم، دت، ص26. مريم بنت سعيد القتيبية: نظرات حول المذهب الإباضي، مر: الشيخ مبارك ابن عبد الله الراشدي، دط، مكتبة الضامري، دم، دت، ص12.

⁶ - عبد الرحمان الجبلاي، المرجع السابق، ص225.

⁷ - تاديبوس ليفيتسكي: المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، تر: ماهر جرار وربما جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008م، ص38.

للإمامة من بينهم مسعود الأندلسي، وعبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، لكن الأكثرية مالوا إلى مسعود الأندلسي لمنصب الإمامة¹ والذي دفعهم إلى ذلك أحد الأمرين:

1- أن مبدأ الإباضية كان يقتضي الالتزام بمبدأ الشورى دون الوراثة.

2- أن مسعود الأندلسي كان يتميز بعلم عالي من عبد الوهاب².

لكن مسعود كان ينفر من الرئاسة ويزهد فيها، وآثر التخلي عنها لعبد الوهاب، وكان مسعود أول من بايع عبد الوهاب بالإمامة وتتابع من وراءه الحاضرون³.

2- عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم (171-208هـ/787-823م): توفي سنة 208هـ، ولم

تذكر المصادر تاريخ ولادته، ولكن يرجح أنه ولد بالقيروان، وما تذكره المصادر أنه جاء فاراً من القيروان رفقة والده بعد هزيمة أبي الخطاب في طرابلس⁴.

كان عبد الوهاب مثل أبيه متضلع في شؤون الدين، ولذلك إحتفظ بمركزه كإمام للإباضية⁵، ولقد اكتسب عبد الوهاب خبرة واسعة في السياسة والإدارة والحرب، كما كانت له شخصية قوية، إكتسبها من والده، واستطاع بفضل الميزات المتعددة لشخصيته أن يحتفظ بمركزه كإمام، رغم الفتن التي واجهته، ومنها ما يسمى⁶ بالإفتراق⁷ فالأول مع النكارية¹ بقيادة يزيد ابن فندين² والثاني مع الواصلية³ لكنه

¹- بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص 95.

²- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 551.

³- الدرر جيني، المصدر السابق، ج 1، ص 47.

⁴- أحمد بوزيان: المرجع السابق، ص 42.

⁵- محمد ابن تاويت الطنجي، الرستميين دولة أصحاب تاهرت، ع: 12، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مج 5، مطبعة معهد الدراسات

الإسلامية، مدريد، 1975م، ص 118.

⁶- إبن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 152.

⁷- الإفتراق: يعرفه ابن خلدون أنه التنازع والإختلاف ويحدث عندما يكون القبيل الواحد فيه بيوتات متفرقة وعصبية متعددة. ينظر: إبن

خلدون: المصدر السابق، ص 152.

الواصلية³ لكنه تمكن من القضاء على تمردهم، وبعدها ساد الهدوء والإستقرار في الدولة الرستمية، وقرر عبد الوهاب السفر لأداء فريضة الحج، واستخلف ابنه أفلح على تاهرت⁴.

3-أفلح بن عبد الوهاب:(208-240هـ/823-854م): بعد وفاة عبد الوهاب خلفه ابنه أبو سعيد ميمون أفلح، الذي إحتل مركز ممتاز بين أئمة الإباضية، وقد دام حكمه ما يقارب الأربعين سنة⁵.

ويشير أبو زكرياء إلى كيفية تعيينه أو توليته قائلاً: «إن جماعة مسلمين بتاهرت، لما توفي عبد الوهاب وقد ألم بهم بجبل تاهرت من العدو كثير إبتدروا ابنه أفلح... فولوه على أنفسهم»⁶. ولقد تمكن أفلح من إرساء دعائم دولة مزدهرة وأصبحت العاصمة تاهرت أحد المراكز التجارية الهامة في إفريقيا⁷.

ولقد اتبع أفلح سياسة أبيه الحكيمة والقوية مع منائيه، ويعتبر عصر أفلح عصر قوة، وعزّة، وفترة إزدهار الدولة، وهي في الحقيقة إزدهار واستمرار حتمي لما كانت عليه في عهد أبيه وجده⁸.

¹- النكارية: هم أتباع يزيد بن فندين أبو قدامة النكار، وسميوا بالنكارية لأنهم أنكروا إمامة عبد الوهاب وثاروا ضده... ينظر: ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستمين، نج: محمد الناصر وإبراهيم بحاز، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص 43.

²- يزيد بن فندين: هو أحد الذين رشحهم عبد الرحمان بن رستم لمنصب الإمامة، وقاد تيار المعارضة ضد عبد الوهاب بن عبد الرحمان، وهو ينتمي إلى بني يفرن، وهو فرع قوي من قبيلة زناتة البترية. ينظر: أبو زكرياء يحي، المصدر السابق، ص، ص 85، 96.

³- الواصلية: هي مذهب بن عطاء الغزال، من أئمة البلاغة، وعلم الكلام، ينظر: أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج 3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1900م، ص، ص 92، 93.

⁴- أبو زكرياء يحي، نفس المصدر ص 85.

⁵- أبو زيان الدراجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ص 95.

⁶- أبو زكرياء يحي: نفس المصدر، ص 85.

⁷- تاديوس ليفتيسكي: المرجع السابق، ص 39.

⁸- إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص، ص 121، 122.

وإنما قام هو بتدعيم أركان الدولة، وبث نفوذه السياسي، بالحكمة والحيلة تارة وبالقوة والشدة تارة أخرى، وغرس بذور الخلاف والفرقة بينهما مخافة إجتماعها عليه، ولما توفي أفلح سنة 258هـ ترك الدولة لابنه أبي بكر قوية بقوته وحسن تديره وسياسته¹.

4- أبو بكر بن أفلح (258-261هـ/873-876م): بعد وفاة الإمام أفلح إجتمع أهل الحل والعقد من أهل نفوسة وغيرها إنتخبوا من العلماء والوجهاء، وعقدوا الإمامة لابنه أبي بكر إذ كان هو المرشح بعد أبي اليقظان لو كان موجوداً²، فكان عهده البداية الأولى لضعف الدولة لأنه لم يستطع أن يسوس يسوس القبائل المختلفة³، كان لا يحسن الإدارة يعيش حياة الترف، فانغمس في الملاهي والملاذات ضارباً عرض الحائط المثل الأخلاقية⁴، لم يكن عادلاً يحكم أصول الدين كأبائه، بل كان يميل إلى الراحة وحياة الخمول⁵.

يقول بن الصغير كان سمحاً جواداً لين العريكة يسامح أهل المروءات ويشايهم على مروءاتهم يجب الآداب والأشعار وأخبار الماضين⁶، ترك أبو بكر شؤون الدولة لصهره⁷ محمد بن عرفة⁸، فأصبحت

¹ - نفس المرجع: ص، ص121، 122.

² - سليمان الباروني: المرجع السابق، ج2، ص292.

³ - إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، نفس المرجع، ص122.

⁴ - أحمد بوزيان: المرجع السابق، ص58.

⁵ - جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص67.

⁶ - ابن الصغير المالكي: المصدر السابق، ص71.

⁷ - الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص83.

⁸ - أحد المقرئين من الإمام أبي بكر، كان ذا ثروة وجاه وسلطان، صهر الإمام أبي بكر بن أفلح، وصهره هذا وتعيينه على ما يبدو هي التي أدت إلى مقتله، حيث يقول ابن الصغير: «كانت الإمامة الإسمية لأبي بكر وبالفعل لابن عرفة». ينظر: محمد علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ الإباضية في الجزائر، دط، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، 399هـ/1979م، ص45.

الإمامة الفعلية لمحمد بن عرفة والإسمية لأبي بكر¹، ويقول بن الصغير كانت الإمارة لأبي بكر وبالحقيقة لمحمد بن عرفة².

وفي هذه الأثناء عاد أبو اليقظان إلى بغداد فوجد الحال على ما هو عليه فأقبل أبو بكر على أخيه فصرف عليه النظر في الأمور، وسلم إليه مقاليد الحكم، وفي المقابل كان نفوذ ابن عرفة في إزدياد، وذاع صيته مما أوغر صدر الإباضية عليه، في هذه الأثناء كثر حساده، وسعوا به عند أبي بكر حتى أغروه عليه، فما كان منه إلا أن قتله³، ووضع دولته على حافة الهاوية، وكاد الأمر أن يخرج تماماً من أيدي بني رستم، لولا ظهور أبي اليقظان بن أفلح الذي كان مدعوماً بأنصاره من النفوسيين سنة 241هـ⁴.

5- أبو اليقظان محمد بن أفلح (261-281هـ/876-894م): هو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب أبو اليقظان⁵، نشأ زاهداً محباً للعلم دارساً متفكهاً في علوم الدين ومؤلفاً، وله رسالة للمسلمين ذكرها ذكرها البرادي في كتاب الجوهر يدعوهم فيها لعمل الخير والإحسان⁶، كما "كان ذا علم وورع متعففاً متعففاً زاهداً، فإن كل ما وجد في تركته بعد موته سبعة عشر دينار فقط..."⁷، ويقول عنه الدرجيني: «بلغ الغاية في العدل والفضل والإقتداء بسلفه... ومكث في إمامته أربعين سنة على هذا الحال محمود السيرة مجتهداً في الصلاح قائماً بالحق قاضياً بالعدل»⁸.

¹- جودت عبدالكريم: المرجع السابق، ص 66.

²- ابن الصغير: المصدر السابق، ص 72.

³- سليمان الباروني: المرجع السابق، ج 2، ص 295، 296.

⁴- أبو زيان الدراجي، المرجع السابق، ص 100.

⁵- أبو زكرياء: المصدر السابق، ص 98.

⁶- أحمد بوزيان، المرجع السابق، ص 65.

⁷- عبد الرحمان بن محمد الجليلي، المرجع السابق، ص 227.

⁸- الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 47.

وقد قام بأداء فريضة الحج في عهد والده، وهناك ألفت رسل العباسيين عليه القبض ، فسجنه الوثائق مع أخيه المتوكل، فلما آل أمر الخلافة إلى المتوكل أطلق سراحه فعاد أبو اليقظان إلى تيهرت، فوجد أخاه أبا بكر على كرسي الإمارة، وقد صرف نظره عنها ، وأصبح يشارك في الحروب التي شهدتها المدينة، أخرج منها غيره من الرستميين، ثم عاد إثر المفاوضات التي جرت مع ابن مصالة الهواري ثم عزل أبي بكر ونقل الإمامة إليه، وكان على أبي اليقظان أن يواجه الوضع المتدهور، فاستقرت الأمور وسارت القوافل فحسنت الأحوال وانتشر الرخاء واستمر متربعا على كرسي الإمامة حتى وافته المنية سنة 281هـ/894م¹.

6- أبو الحاتم يوسف بن محمد (281-293هـ/894-907م): كان أبو الحاتم نشيطاً طموحاً سعي إلى الإمارة منذ حياة والده، نجد بعض الروايات تقول لما مات أبو اليقظان قامت العوام، وأهل الحرف، وقدموا ابنه أبا حاتم بلا مشورة أحد من الناس لا من القبائل ولا من غيره². بعد مبايعته ظهرت عدة قوى منافسة له في تيهرت كعمه يعقوب وأخيه يقظان وجماعات العرب والقبائل وغير الإباضية وجمهور متدينين بعد طيلة حكمة الذي دام إثني عشر عاماً³. لقد واجه صعوبات جمة في إمامته رغم أنه حمل على الأكتاف عندما يبيع بالإمامة، حيث اجتمعت كلمة القبائل في توليته ولم ينقم عليه أحد من رعيته، إلا أن الأوضاع الاجتماعية في البلاد قد بلغت الذروة في الفساد، وقاموا بإرغام أبو حاتم على مغادرة عاصمته بعد سنة واحدة فقط من حكمه، وبتولية عمه بالإمامة يعقوب بن أفلاح والذي حكم البلاد أربع سنوات، إلا أنه استطاع العودة للحكم عن طريق الوساطة التي تزعمها أصحاب الأموال والمصلحين، وذلك سنة 286هـ، ففضى سنة أخرى

¹ -جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص، ص67، 68.

² -سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي (تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبنو مدرار والأدراسة حتى قيام الفاطميين)، ج2، دط، منشأة المعارف، دت، الإسكندرية، ص371.

³ -جودت عبد الكريم: نفس المرجع، ص69.

عاد فيها النظام للدولة وطهرها من الفساد، إلا أنه لم يستطع أن يقضي على فساد الأسرة الرستمية، والتي كانت السبب في إنتهاء أيامه، وذلك عندما قضى عليه قتلاً¹، أحد أبناء أخيه اليقظان ابن أبي اليقظان سنة 294هـ².

7- يعقوب بن أفلح (281-294هـ/894-909م): كان يعقوب بن أفلح يطمح في الإمامة بعد وفاة أخيه محمد بن أفلح، ولما بويع ليوسف بن أخيه إنقطع يعقوب عنه ورحل إلى زواغة³، وعندما ثار أهل تيهرت على يوسف وأخرجوه منها، أرسلوا إلى يعقوب فجاءهم وبايعوه بالإمامة سنة 284هـ. فلقد كان سلطانه محصوراً في تيهرت وضواحيها، ثم خلعه أهلها⁴، وقدموا أبي حاتم بن أبي اليقظان، الذي أقام ستة أعوام إلى أن قتله بنوا أخيه سنة 294هـ/906م⁵.

8- اليقظان بن أبي اليقظان (294-296هـ/907-909م): هو ابن اليقظان وأخو أبو الحاتم يوسف، تولى الإمامة والدولة مضطربة⁶، ودامت إمامته سنتين في جو مليئ بالإضطرابات والإنقسامات التي تمثلت في أنّ شيوخ الدولة، كانوا ساخطين عليه باتهامه بقتل أخيه⁷، فعاش مهدد الجانب، مختل

¹- إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص126.

²- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص126.

³- زواغة من بطون البرابرة البتر، ولهم ثلاثة بطون هي: دمر، بنو وطيل، وبنو ماخر وهم متفرقون... ينظر نفس المصدر، ج1، ص197، سليمان

الباروني: المرجع السابق، ج2، ص363.

⁴- أبو زكرياء: المصدر السابق، ص125.

⁵- ابن عذاري: نفس المصدر، ج1، ص197.

⁶- عبد الرحمان الجبلاي: المرجع السابق، ج1، ص289.

⁷- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص565.

النظام، ولم تطل مدة حكمه حتى دخل عليه عبد الله الشيعي¹، والذي قتله سنة (296هـ/909م)، وذلك لمؤامرة من وجوه الرعية².

كما ذكرنا أنه تعاقب على هذه الدولة عدة أمراء آخرهم اليقظان بن أبي اليقظان، الذي سقطت الدولة في عهده، وكان للصراع الداخلي على منصب الإمامة، والخلافات الدامية بين الإباضيين من أبرز الأسباب التي أدت إلى إضعاف الدولة³.

¹ - أبو عبد الله الشيعي: هو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء الشيعي، صاحب الدعوة الشيعية بالمغرب، من أهل صنعاء أو الكوفة المعروف بصاحب البذر الصنعائي أو الختسب أو المشرقي، تتلمذ على يد ابن حوشب، وصار من كبار أصحابه، ثم زوّده بالمال، وأرسل به إلى بلاد المغرب وقال له: «إنّ أرض كتامة من البربر قد حرثها كل من الحلواني وأبو سفيان، وقد ماتا وليس لها غيرك، فاذهب فإنّها موطأة ممهدة لك». ينظر: خير الدين الزركلي: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج2، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ص230. عبد الله محمد جمال الدين: الدولة الفاطمية (قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى غاية نهاية القرن 4هـ)، دط، دار الثقافة، القاهرة، 1411هـ/1991م، صص41،42.

² - عبد الرحمان الجبالي: المرجع السابق، ص289.

³ - محمد سهيل طقوش: التاريخ الإسلامي، ط3، دار النفائس، بيروت، 2006م، ص275.

الفصل الأول: الوضع الثقافي

للدولة الرسمية

:

:

:

إنّ قيام أي دولة قائم على سواعد حكامها وأئمتها وأمرائها، خاصة وإن كان هؤلاء الحكام على درجة من العلم والوعي وتحمل المسؤولية، وهذا ما لمسناه من خلال قيام أول دولة إسلامية مستقلة بالمغرب الأوسط، إستطاع أئمتها في ظرف وجيز أن يجعلوا منها منارة للعلم وحاضرة تضاهي حواضر بلاد المغرب والمشرق.

1 - دور الأئمة الرستمين في تشجيع الحركة الثقافية:

إنّ غنى وتنوع التراث المعرفي والتاريخي للمغرب الإسلامي فتح المجال واسعاً للبحث التاريخي المعاصر في جميع الجوانب الحضارية، ومن أبرز مجالاتها الدراسات التاريخية الإجتماعية، الإقتصادية، والثقافية، بدلاً من حصره في المجال السياسي¹.

ومن خلال هذا نقول أنّه ليس هناك من الدول الإسلامية بالمغرب من تضاهي حضارة الدولة الرستمية، فيما بلغته من الرقي والإزدهار، فلقد بلغت تيهرت شأن عظيم من المدينة والعمران، حتى أنّها كانت تشبه وتقارن² بقرطبة³، وبغداد من عواصم الشرق اللامعة فكانت تدعى بعراق⁴ المغرب، ولعل أهم ما ميّز مدينة تاهرت عن غيرها من عواصم بلدان المغرب الإسلامي، هو إهتمام أئمتها بالفكر والثقافة والعلوم ودفاعها عن المذهب الإباضي الذي بلغ أوج عظيمته العلمية والسياسية، حتى كان أساساً لحضارة لم يشهد المغرب الأوسط مثيلاً لها من قبل⁵.

¹-خالد بلعربي:العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي(160-296هـ/777-909م)، ع:8، دورية كان التاريخية،2010م، ص، ص 68، 82.

²-سليمان داورين يوسف:حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي(مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية وتركيزها)،دط، مطبعة أبو داود، الجزائر، 1993م، ص 58.

³-قرطبة:مدينة عظيمة مشيّد على أطراف الوادي الجامع لأودية الأندلس، وهي قاعدة الأندلس، ودار الخلافة الأموية، مدينة العلم والعلماء، ينظر:إبن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح:إحسان عباس، دط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م، ص 33.

⁴-العراق:فإنه من الطول من حدّ تكريت إلى عبادان، وعبادان مدينة على بحر فارس وعرضه من القادسية إلى الكوفة ، وبغداد إلى حلوان...ينظر:ابن حوقل، المصدر السابق، ص210.

⁵-عدون جهلان:الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد ابن يوسف أطيش،دط، مكتبة الظامري ، عمان، دت، ص25.

وتمسكه به حتى في أحلك فترات تاريخه، عندما داهمه أبو عبد الله الشيعي ومن جاء بعده من القادة¹.

ومما لاشك فيه أنّ الطابع الذي كان غالباً على الأئمة الرستمين، هو زهدهم في شؤون الحياة الدنيوية وعدولهم عن شهواتها وملذاتها، حيث كان همهم الوحيد هو الظفر بمرضاة الله تعالى، إذ كانت لهم عناية كبيرة بأمر الدين².

وعلى هذا الأساس بذل الأئمة الرستمين جهودهم في سبيل تنشيط الحركة الفكرية والعلمية في ربوع دولتهم من تشييد المساجد، والدور العلمية، وجلب الكتب من المشرق، فكان لإهتمامهم أثر في تفعيل المجال العلمي³.

كما اهتمت الدولة الرستمية بإنشاء المكتبات العلمية الزاخرة بمختلف فنون العلم والآثار، ولعل من أشهر مكتباتها مكتبة المعصومة، التي كانت تحوي الآلاف من الكتب والمجلدات قدّرها الباحثون بثلاثة آلاف مجلد⁴. فمن بين ما كانت تحويه من كتب نجد كتب الحرف والفنون الدينية والدنيوية⁵، ولعل تسامح الأئمة هو الذي زاد وأفاد من توسع النطاق المعرفي، وأصبحت تيهرت توازي القيروان حاضرة العلم⁶. وكرّس هؤلاء الأئمة حياتهم للعلوم وشرائها حتى وصل بهم الأمر إلى التدريس بأنفسهم

¹ - يحيى بوعزيز: المرجع السابق: ص 116.

² - رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ(العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)، دط، وزارة الثقافة والسياحة، 1984م، ص11.

³ - معروف بلحاج بن نوح: الإنتاج الفكري في عهد الدولة الرستمية، ع:8، مجلة القضاء المغاربي، تلمسان، كلية أبو بكر بلقايد، 2004م، ص241.

⁴ - فاطمة مطهري: عوامل إزدهار الحركة الفكرية والثقافية في الدولة الرستمية ودور المرأة فيها خلال القرنين (2-3هـ/8-9م)، ع:19، دورية كان التاريخية، 2013م، ص، ص110، 111.

⁵ - موسى لقبال: من قضايا التاريخ الرستمي مكتبة المعصومة هل أحرقت أو نقلت عيونها إلي سدراتة في جواربني ورجلان، ع:47، مجلة الأصالة، 1977، ص13.

⁶ - فاطمة مطهري: نفس المرجع، ص، ص101، 110.

بجامع تيهرت، وجبل نفوسة، حيث أنه كان من بين الشروط التي تؤخذ بعين الاعتبار عند إختيار الإمام ومبايعته أن يكون عالماً ورعاً وهذا ما لمسناه في أغلب الأئمة لا سيما الأولين¹. فهؤلاء كلهم تركوا بصماتهم الفكرية العميقة إما تأليفاً أو تشجيعاً أو حظاً على العلم وإثراء لمناقشات ومناظرات، أو خطباً ودروس وعظية، وتعليم في المساجد ومختلف مؤسسات التعليم المعروفة آنذاك، فضلاً عن الإهتمام بالكتاب وجلبه بمختلف الوسائل من المشرق خاصة². وكان لكل واحد مجلسه العلمي ولعل الأئمة الرستميين في تيهرت كلهم كانت مجالسهم فقهية بالدرجة الأولى يحضرها الفقهاء، من مختلف المذاهب الموجودة بتيهرت وقتئذ، وخاصة أن تلك الفترة من التاريخ الإسلامي تعتبر مخاضاً لنشوء مختلف الفرق الإسلامية³. فالإمام عبد الرحمان بن رستم كان قد أخذ العلم في المشرق وأعتبر من حملة العلم، قضى حينها مع شيخه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة خمسة أعوام⁴. وكان له من العلم الغزير حيث قال عنه أحد معاصريه: «لأعلم من يخرج مسائل، أهل القبلة في زماننا هذا إلاّ عبد الرحمان بن رستم بالمغرب»، كما كان سمحاً غير متشدد في الدين⁵. كما برع هذا الإمام في علوم الدين واللغة والفلك، وكان محباً للعلم فأقبل على التأليف وكان له كتابين أحدهما في التفسير، تنافس الناس على إقتناؤه⁶.

¹- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص547.

²- بحاز إبراهيم: مجالس العلم في تيهرت الرستمية: الملتقى الوطني الأول حول تاريخ تاهرت الحضاري من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن 3هـ، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 1 إلى 2 أبريل 1987م، ص، ص13، 14.

³- نفس المرجع، ص، ص13، 14.

⁴- أبو زكرياء يحيى: المصدر السابق: ص26.

⁵- إبراهيم بحاز بكير: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص265.

⁶- تذكر الرواية أنّ أحد المشايخ لما سمع عن هذا التفسير يباع في قلعة بني حماد، شدّ الرحال إليها ولما وصلها لم يجده، فكان أسفه كبير. ينظر: الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص71.

أمّا الكتاب الثاني لعبد الرحمان بن رستم، فقد ذكره أبو يعقوب يوسف الوردجاني¹، على أنّه كتاب جمع فيه خطبه التي كان يلقيها في صلاة الجمعة وغيرها من المناسبات، ومن هنا أيضاً نستنتج أنّ الإمام عبد الرحمان كان يتولى إمامة صلاة الجمعة بنفسه² لمسجد الجامع³ يذكر المؤلف الإباضي أبو الفضل القاسم البرادي⁴ بأنّ عبد الرحمان ألف شرحاً للقرآن، وقد إختفي هذا الشرح منذ زمن طويل وهو أقدم شرح للقرآن الكريم⁵.

ولقد كان عبد الرحمان بن رستم ينشر الدين والفقّه والثقافة من خلال الخطب تماماً مثلما كان يفعل الخلفاء الراشدون في صدر الإسلام، ولقد كان دائم الإتصال برعيته يفقهها في دينها ويحثها عن العلم ولقد تبعه في ذلك الأئمة الذين جاؤوا من بعده⁶، كإبنة عبد الوهاب (171هـ/208م)، والذي سار على خطى والده فكان عالماً يلقي دروساً في المسجد بجبل نفوسة⁷، وكان على صلة دائمة

¹- أبو يعقوب يوسف الوردجاني: ولد بمدينة وردجان في مطلع القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي، واعتكف في بلده على الدراسة والتحصيل منذ صغره، ثم رحل إلى قرطبة وتفرغ لدراسة مختلف فنون اللغة، والأدب، ونبغ فيها حتى لقب بالجاحظ، ثم عاد إلى وطنه وردجان، ومن كتبه: تفسير القرآن في سبعين جزءاً، كتاب فتوح المغرب في التاريخ، كتاب مروج الذهب في الفلسفة والحكمة، ينظر: يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص127.

²- إبراهيم مجاز بكير: شخصيات لها تاريخ: المرجع السابق، ص71.

³- كان للمسجد دور بارز في المجال العلمي، حيث اتخذ للعبادة، والإستفادة من العلم، وكانت تتم فيه معالجة مختلف القضايا كما تناول أمور شتى سواء في القضاء أو الأمور الأخرى التي لها علاقة بالأحوال الإجتماعية التي يعيشونها، وهكذا لعب المسجد دور المحكمة. ينظر: إبراهيم مجاز بكير: الدولة الرستمية: المرجع السابق، ص275.

⁴- أبو القاسم بن إبراهيم البرادي الدماري أبو الفضل النفوسي: عالم ومؤرخ من إباضية نفوسة، توفي 810هـ/1407م، من مصنفاته: الجواهر المنتقاة في إتمام ما أحل به كتاب الطبقات للدرجيني، ينظر: الزركلي: المرجع السابق، ج1، ص171، جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية من ق15هـ/15هـ، ط1، المطبعة العربية، غرداية، 1420هـ/1999م، ص، ص708، 709.

⁵- تادويس ليفينسكي: المرجع السابق، ص، ص38، 39.

⁶- إنّ هذه المكانة المرموقة التي كان يمتاز بها عبد الرحمان بن رستم هي التي أهلته ليكون قاضياً ووالياً على القيروان في عهد دولة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافري اليميني، وهي التي رسمت له الطريق ليؤسس لدولة إرتبطت بإسمه، وإرتبط بها تلك هي الدولة الرستمية. ينظر: مجاز إبراهيم بكير: شخصيات لها تاريخ، نفس المرجع، ص23.

⁷- بلحاج معروف: المرجع السابق، ص241.

بالعلماء الإباضيين في المشرق، كما أسس في تيهرت مكتبة مهمة تحوي نسخاً من كتب المؤلفين الإباضيين¹.

ومن المؤلفات التي نسبها إليه ابن الصغير هي² نوازل³ نفوسة الجبل وهي عبارة عن أجوبة ويضيف ابن الصغير أن هذا الكتاب كان في أيدي الإباضية، مشهور عندهم يتداولونه قرن بعد قرن، ولقد كان عبد الوهاب يبعث بالأموال إلى العراق لشراء الكتب، وكان لا يمل قراءتها شتاءً أو صيفاً⁴. كان يكثر القراءة والمطالعة، أخذ العلم من حملة العلم بالبصرة، ودفعه شغفه للإستزادة بالعلم بعد وفاة حملة العلم إلى إرسال ألف دينار لإخوانه بالبصرة ليشتري بها كتباً فأرسلوا له ديواناً عظيماً فاشتهد في قراءته⁵.

ويروي أبي زكرياء أنّ الإمام عبد الوهاب كان يقضي ليلته في دراسة علم الفرائض، يستضيئ بمصباح ينار بالزيت، وعندما تنتهي الفتيلة، كان يشعل خيوط عمامته ويضعها في المصباح حتى لا يفقد الضوء ليواصل دراسته، أمّا ابنه أفلح فيعتبر عصره من أزهى عصور الدولة الرستمية ثقافة وفكراً⁶. وعاش السكان حالة من الرخاء الإقتصادي والراحة⁷ وكان الإمام أفلح عالماً ذا معرفة حتى أنّه برز بين سائر الرستميّين الذين كرسوا أنفسهم في دراسة العلوم، وكان يجد متعة في إدارة النشاطات العلمية

¹ - أبو زكرياء يحيى: المصدر السابق، ص، ص 22، 23.

² - تادويس ليفتيسكي: المرجع السابق، ص 42.

³ - النوازل: هي التي تنزل على العباد ممّا ليس لهم من كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيسرع لهم الإجتهد بين المخطئ والمصيب والكل محمول عنهم، ينظر هامش بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص 267.

⁴ - محمد علي دبو: تاريخ المغرب الكبير، ج 3، ط 1، مطبعة عيسى الباي الحلبي، القاهرة، 1963م، ص، ص 272، 273.

⁵ - ابن الصغير المالكي: المصدر السابق، ص 102.

⁶ - فاطمة مطهري: المرجع السابق، ص 102.

⁷ - فارس سليم حياوي ومحمد عيسى حميد: الدولة الرستمية وعلاقتها الخارجية، ع: 10، مجلة كلية التربية الإسلامية، جامعة بابل، 2013، ص 167.

بنفسه¹، ويذكر الوسياني أنه كان يدير ثلاثة حلقات علمية واحدة تعني بعلم الكلام وأخرى باللغة العربية وثالثة بالفقه².

وفي عهده بدأت طلائع التقدم تظهر فابتنى قصور وعمرت الدنيا، وكثرت الأموال والمستغلات وأتت الرفاق والوفود من كل الأمصار والآفاق³.

كما نالت الدولة حظها من الإزدهار الثقافي، فأصبحت تيهرت مركزاً ثقافياً هاماً كغيره من المراكز الثقافية الإسلامية فعرف الرستميون الثقافة ونبغوا في مناحيها وشاركت المرأة الرستمية في النهضة الثقافية فكانت أخت الإمام أفلح ممن نبغن في علم الحساب والفلك والتنجيم، بل إن أفلح نفسه كان ممن ضربوا في زحمة كل فن من فنون العلم فنبت في الأدب وقال الشعر⁴.

ولقد أورد الباروني لأفلح قصيدة طويلة بلغت ثمانية وثمانين بيتاً يدعوا إلى إقبال عل العلوم الدينية⁵ نذكر منها:

الْعِلْمُ أَبْقَى لِأَهْلِ الْعِلْمِ آثَارٌ وَلِيْلَهُمْ بِشُمُوسِ الْعِلْمِ قَدْ نَاراً
يُحْيِي بِذِكْرِهِمْ طُولَ الزَّمَانِ يُرِيكَ أَشْخَاصَهُمْ رُوحاً وَأَبْكَاراً
حَتَّى وَإِنْ مَاتَ ذُو عِلْمٍ وَذُو وَرَعِيَانٍ كَانَ فِي مَنْهَجِ الْأَبْرَارِ مَا مَارَاً⁶
أَوْ أَنَّهُا غَيَّرَتْ أَشْخَاصَهُمْ وَمَضَوْا مَا مَاتَ عَبْدٌ قَضَى مِنْ ذَلِكَ أَوْ طَاراً
وَذُو حَيَاةٍ عَلَى جَهْلٍ وَمُنْقِضَةٌ لَا يُبَالِي أَحِيْرًا تَالِ أُمَّ عَارَا
حَيَاتُهُ عَدَمٌ فِي طُولِ مُدَّتِهِ كَمِيتٍ قَدْ تَوَى فِي الرَّمْسِ أَعْصَاراً⁷

¹-تادويس ليفيتسكي: المرجع السابق، ص143.

²- الوسياني: المصدر السابق، ج1، ص68.

³- محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص148.

⁴- نفس المرجع ، ص150.

⁵- نفسه، ص150.

⁶- سليمان الباروني: المرجع السابق، ج2، ص247.

⁷- أحمد بوزيان: تيارت في ظل الإسلام تاريخ وحضارة، دط، دار الهدى، الجزائر، 2006م، ص14.

كما وقد سبقنا وأشرنا في الفقه والأموال والنحو وكان له إهتمام بالحديث والرواية، فإن دلّ هذا فإنما يدل على ما كان يمتاز به هؤلاء الأئمة من نبوغ في العلم والثقافة.

أما الإمام أبي اليقظان (241-281هـ) يذكره ابن الصغير أنه كان زاهداً ورعاً¹ على درجة من العلم والمعرفة، وحتى كانت نفوسة لا تعدل عهده إلا بعهد جدّه عبد الرحمان ابن رستم كما عرفت له كتب كثيرة بلغت الأربعين كتاباً تتلمذ على يده ابن الصغير صاحب كتاب أخبار الأئمة الرستميّين².

كما كان يجلس في المسجد الجامع تحيط به ثلة من العلماء والفقهاء أمثال عيسى ابن فرناس، وابن الصغير الهواري، ومحمود ابن بكير وغيرهم³. كما كانت لديه عدة رسائل وأجوبة مختلفة حث من خلال بعضها على العلم والإستزادة به حيث قال: «إعلموا رحمكم الله أنّ أهل العلم بالله القائمين بهذه الدعوة فقد إنقرضوا وقلت الخلوف⁴ منهم، ورحم الله إمرأ مسلماً إحتسب نفسه، وأرضى الله في طلب العلم»⁵.

أما عهد الإمام أبي بكر الرستمي، فيبدو أنه كان عهد شعر وأدب حيث يذكر ابن الصغير أنه كان يجب الأدب والأشعار وأخبار الماضين، كما كان يجب الملدات ويميل إلى الشهوات⁶. وأخيراً يمكننا القول، أنه رغم معرفتنا القليلة لهؤلاء الأئمة ورغم قلة معلوماتنا التي أوردناها، فإنّ جل المصادر تشير إلى علوّ كعب الأسرة الرستمية في العلم ومساهماتها في نشره.

ومن جهة أخرى فإن إهتمام الرستميّين بنشر العلم والتشجيع على طلبه لم يكن مقتصرأ على الرجال دون النساء، وإتّما كان المجال مفتوحاً أمام المرأة، فكثيراً من النساء بلغت منزلة كبيرة في العلم،

¹- مبارك محمد المليبي: المرجع السابق، ص71.

²- بلعربي خالد: الحركة السياسية والفكرية في المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي: محاضرة: الحركة العلمية والفكرية للدولة الرستمية، جامعة جيلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2014م.

³- أحمد بوزيان: تيارت في ظل الإسلام تاريخ وحضارة، المرجع السابق، ص14، 15.

⁴- الخلوف: جمع مفردة خلف. ينظر: إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص272.

⁵- نفس المرجع، ص272، 273.

⁶- ابن الصغير المالكي: المصدر السابق، ص82.

وفي الفقه بوجه خاص، حيث اكتسبت سمعة طيبة بين الفقهاء، بل إنّ منهن من كانت في نفسه مكانة الرجال في التطلع في الفقه والعلوم نذكر منهن:

النفوسية تكسّلت أم يحيى: كانت على قيد الحياة سنة 283هـ/896م، اشتهرت بقوة الحفظ قيل أنّها حين سافرت إلى الحج كانت بجانب رجل أندلسي أنشد 80 بيتاً حفظتها مرة واحدة¹، وكانت تستقبل النساء في منزلها تعلمهن أمور دينهن، وبذلت نفسها وما لها من أجلهن².

ونجد كذلك أخت عمرو بن فتح المساكين النفوسية: عاشت في أواخر القرن 3هـ/9م، عالمة فقهية، كانت مرافقة لأخيها في دراسته، تستمع إليه وتأخذ عنه، كما كانت المساعد الأساسي له في إستنساخ مدونة أبي غانم الخراساني³.

ومن النساء اللاتي نبغن في العلوم وبرعن في علم التنجيم أخت الإمام أفلح بن عبد الوهاب⁴، ونجد كذلك العالمة زورغ الأرجانية من تلامذة أبان بن وسيم النفوسية التي قيل أنّها على درجة كبيرة من العلم⁵.

لعل أهم شئ مميّز الدولة الرستمية هو التسامح الديني مع غيرها من المذاهب، هذا الأمر الذي وسّع من نطاق المعرفة والفكر، ولم يكن هذا إلا نتيجة تطبيق المبادئ التي جاء بها المذهب الإباضي القائمة على العدل والمساواة التي كانت إلتزاماً سار عليه الأئمة الرستميون.

¹-محمد عليلي: المرجع السابق، ص80.

²-سعدو التالية: الحركة الفكرية في الدولة الرستمية وإسهام المرأة فيها، ع:1، مجلة عصور الجديدة، 2011م، جامعة وهران، الجزائر، ص72.

³-أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي: السير، ط1، دار الأبحاث، الجزائر، 2011م، ص195.

⁴-الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص316.

⁵-إبراهيم مجاز: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص337.

2 - التسامح والتعايش المذهبي في الدولة الرستمية:

رغم تعدد الأجناس التي إستظلت بظل الدولة الرستمية من بربر، وعرب، وعجم، وغير مسلمين، ورغم تباين النزاعات المذهبية التي تعكسها هذه الطوائف المتحاوره، فإن التسامح المذهبي الذي أظهره أئمة الدولة الرستمية وعلمائها أَلّف بين هذه الجماعات وجعلهم يعيشون في ظل إستقرار وأمن¹. واعتبرت الإباضية أكثر المذاهب إعتدالاً وتسامحاً وهذا ما جعل تيهرت تزخر بالمذاهب الإسلامية المختلفة وهنا ذكر المقدسي أنّ تاهرت " قد انتعش فيها الغريب، واستطاب بها اللبيب"². وإنّ المتتبع لتاريخ المغرب الإسلامي نجده أنّه معلم من معالم الحضارة الإسلامية، ويظهر هذا جلياً في الحياة الفكرية بمختلف إتجاهاتها لا سيما منها الدينية والمتمثلة أساساً في المذاهب الإسلامية بمختلف أنواعها السياسية والعقائدية³ من خوارج⁴، شيعة⁵، ومعتزلة¹، وفقهية: كالحنفية²، والمالكية³، والحنبلية، إختفت في غالبيتها من حواضر المغرب الإسلامي.

¹ - شريف بلجاج: علماء التفسير والشريعة في الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص21.

² - قدور وهرابي: جوانب من التاريخ الاجتماعي والإقتصادي لمدينة تيهرت من خلال كتاب ابن الصغير، مجلة التراث العربي، ص، ص132، 133.

³ - قادة سبع: المذهب المالكي في المغرب الأوسط في منتصف القرن 5/11م، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2004/2003م، ص294.

⁴ - الخوارج: جمع الخارجة وهم الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ذي السلطان من أئمة المسلمين، بدعوة ضلاله وعدم إنتصاره للحق، ولهم في ذلك مذاهب إبتدعوها، وآراء فاسدة إتبعوها، وإلى بعض الخوارج أشار الشاعر الصلتان العبدى بقوله:

أرى أمةً شَهَرَتْ سِيْفِهَا وَقَدْ زِيدَ فِي سَوْطِهَا الْأَصْبَجِي

بِنَحْدِيهِ وَخَزْوَرِيَةَ وَأَزْرَقَ بَدَعُو إِلَى أَرْزُقِي. ينظر: هامش أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا، علي حسن فانود، ج1، ط3، دار المعرفة، لبنان، 1993م، ص131.

⁵ - الشيعة: لغة هم الصاحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنه رضي الله عنهم، وإصطلاحاً هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً، ووصية، إماً جلياً، وإماً خفياً، إعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا أنّ الإمامة ليست قضية مصلحة تناط باختيار العامة، وينتصب الإمام بتنصيبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسول، عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. ينظر: نفس المصدر، ص169.

وبقي راسخاً منها المذهب المالكي الذي انتقل إلى تاهرت عن طريق الحج والتجارة بواسطة علماء مالكيين، وقد وجد فيها العرب والجنود القرويين منذ عهد الإمام الرستمي الأول عبد الرحمان بن رستم⁴، وقد أشار ابن الصغير إلى هذه الوفود فقال: «حتى لا ترى داراً إلاّ قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم»⁵.

ولقد تجسد هذا التعايش المذهبي من خلال بروز مجموعة من العلماء الذين مثلوا المذهب المالكي ومنهم ابن الصغير الذي عاش في تيهرت في العصر الرستمي ولم يقف ابن الصغير موقف عداء من الإمارة الرستمية بالرغم من مخالفته للمذهب الإباضي، وقد كان له دور في نشر المذهب المالكي، وتجلّى في محاوراته، ومناظراته المذهبية مع رؤساء الإباضية خاصة في المسائل الفقهية⁶. وحضيت المالكية بتسامح إلى أبعد الحدود حتى إنّ بعض شيوخهم تولوا المناصب العامة في تيهرت في أواخر حكم بني رستم⁷.

وقد تواجد الأحناف أيضاً في تيهرت منذ إمامة عبد الرحمان بن رستم وكان عددهم كبير حتى قيل هذه لفلان الكوفي⁸، وكان غالبيتهم من الكوفة¹، لأنّ الكوفة كانت موطن المذهب الحنفي ولم

¹-المعتزلة: يسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدريّة والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدريّة مشتركاً، وقالوا القدريّة يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، وإحرازاً من وصمة اللقب... ينظر: الشهرستاني، المصدر السابق، ص56.

²-نسبة إلى الإمام أبو حنيفة النعمان، الذي ولد بالكوفة سنة 80هـ.

³-نسبة إلى رجل اسمه مالك: قرية على باب بغداد وأخرى على الفرات بالعراق، وينسب إليها أبو الفتح عبد الوهاب بن محمد بن الحسين الصابوني الحفاف المالكي الحنبلي، حدث عن أبي الخطاب نصر بن أحمد وغيره، ثقة صالح ذكره السمعي في مشايخه، وقال: مولده سنة 482هـ، وابنه عبد الخالق ابن عبد الوهاب، توفي في شوال سنة 592هـ، وقد نيف على الثمانين. ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، المصدر السابق، ج5، دط، دم، دت، ص، ص43، 44.

⁴-جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص99.

⁵-ابن الصغير المالكي: المصدر السابق، ص36.

⁶-فاطمة مطهري: المرجع السابق، ص103.

⁷-محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4هـ، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985م، ص294.

⁸-ابن الصغير المالكي: نفس المصدر، ص36.

يكن عددهم يقل عن الأربعين، وهذا واضح من خلال بناءهم لمسجد خاص بهم، وهو مسجد الكوفيين، وإطلاق هذا الإسم على مسجد من مساجد تيهرت، ولم يكن هؤلاء الكوفيين من العامة بل كان منهم التجار والعلماء كأبي مسعود وأبي ذنون².

كما وجد كذلك بتاهرت الصفرية³ وجد منهم فئة قليلة لها وزن من الخوارج الصفرية، وقد إستقر غالبيتهم في حصن "تالغمت" المشرف على مدينة تاهرت⁴ ويبدو أنّ هؤلاء إتزموا بالهدوء، خاصة في أوائل عهد الدولة الرستمية لما ذكره البكري من أنّ ميمون بن عبد الوهاب⁵ كان رأس الإباضية وإمامهم وإمام الصفرية⁶.

كما تواجد بالمغرب الإسلامي فرق من الشيعة، ومن أشهرها الشيعة الزيدية⁷ التي قامت في المغرب الأقصى على يد إدريس بن عبد الله، وكان لهذه الفرقة فترات من السلم مع الدولة الرستمية، والتي

¹-الكوفة:ومدينة الكوفة قريبة الأوصاف من البصرة، وهوؤها أصح، وماؤها عذب، وهي على الفرات وبناءها كبناء البصرة، ومصرها سعد ابن أبي وقاص، وهي لتبادل العرب، إلا أنّها خراج بخلاف البصرة...والكوفة أقل من مرحلتين بالكوفة قبر أمير المؤمنين علي عليه صلوات الله، ويقال أنّه بموضع على زاوية جامعها وأخفي من أجل بني أمية خوفاً عليه، وفي هذا الموضوع كان...ينظر. ابن حوقل : المصدر السابق، ص216. أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير: رحلة ابن جبير، دط، دار صادر، لبنان، دت، ص187.

²-جودت عبد الكريم:المرجع السابق، ص، ص98،95.

³-الصفرية:هؤلاء أتباع زياد ابن الأصفر، ويقال لهم الصفرية جمع صفري، بضم الصاد وسكون الفاء، وهو يمتثل وجهين الأول أن يكون نسبة إلى إشارة إلى صفة وجوههم من أثر ما تكفلوه من السهر والعبادة، والثاني أن يكون نسبة إلى جمع الأصفر الذي هو أبو زياد الذي تنسب إليه هذه الفرقة...ينظر هامش:عبد القاهر ابن طاهر بن محمد البغدادي، الأسفرائيني التميمي:الفرق بين الفرق، تح:محمد محي الدين عبد الحميد، دط، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان(1412هـ/1995م)، ص، ص92،91.

⁴-محمود اسماعيل عبد الرزاق:المرجع السابق، ص132.

⁵-هو ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم بن بهرام بن ذو شراز بن سابور، بن بايكان بن سابور ذي الأكتاف الملك الفارسي...صاحب تيهرت رأس الإباضية، وإمام الصفار والواصلية...ينظر الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص43. أبي القاسم عبد الله بن عبد الله خردذابة: المسالك والممالك، دط، مطبعة بريل، 1889م، ص87.

⁶-أبو عبيدة البكري: المصدر السابق، ص67.

⁷-الزيدية: هم أتباع زيد بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وتطبيقاً لمبدئه في الخروج للمطالبة بالخلافة على هشام بن عبد الملك، ولكنه هزم وقتل وصلب سنة 121هـ، وخرج بعده ابنه يحيى فقتل سنة 125هـ أيضاً...وما زالت الشيعة الزيدية في اليمن إلى اليوم رأيتها كسائر الشيعة

قامت على أساس حسن الحوار المتبادل بينهما واشتراكهم في معاداة الخلافة العباسية. وقد فتحت العلاقات السياسية باب العلاقات الثقافية على مصراعيه بين سجلماسة، تاهرت، حيث غزى الفكر الإباضي عقول علماء وأمرء سجلماسة¹.

والحقيقة أن المصادر لا تشير إلى أي نشاط فكري واضح للشيعة في تاهرت لهذا فليس من اليسير تمييز مذهبهم بدقة، فهل كان هؤلاء من الشيعة الزيدية²، أم الإسماعيلية³ وسواء كانوا شيعة زيدية أو إسماعيلية، فإن المؤرخين لم يكشفوا عن وجودهم بتاهرت إلا عند سقوطها، وظهروا مخالفين للرستمين، وإن مجرد ذكرهم كجماعة مميّزة يدل أنّ عددهم كان لا بأس به⁴.

وتشير المصادر إلى بروز فرقة المعتزلة، حيث ذكر البكري أنّ مجمع الواصلية في عهد الرستمين، كان قريباً من تاهرت، وكان عددهم نحو ثلاثين ألف، واتخذوا بيوتاً تشبه بيوت العرب⁵.

أنّ علياً أفضل الصحابة، وأحقهم بالخلافة، ينظر: حمودة غرابة: أبو الحسن الأشعري، دط، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية(1393هـ/1973م)، الإسكندرية، 1973م، ص، ص 31، 32.

¹- بلعربي خالد: محاضرة العلاقات السياسية الخارجية للدولة الرستمية: المرجع السابق، ص 45.

²- محمود إسماعيل يشير إلى أنّهم شيعة إسماعيلية، ولا يستبعد أن يكون أبا عبد الله الشيعي أرسل بعوثه إلى تاهرت تدعو للتشيع مستنداً برواية ذكرها المؤرخون وهي أنّ أبا عبد الله الشيعي نزل كتامة سنة 280هـ، وعظم أمره بها، ولما بلغ ذلك إبراهيم بن أحمد الأغلي، إستصغر أمره ثم مضى أبو عبد الله إلى تاهرت، فعظم أمره وشأنه وبقي بها حتى تولى أبو مضر زيادة الله الأغلي، وإن كانت هذه الرواية غير صحيحة، من حيث سقوط تاهرت إبان عهد إبراهيم ابن الأغلب كما في هذه الرواية، ولكنّها لا تخلو من دلالة على تشيع الكثير من سكان تاهرت، وبعض القبائل... ينظر: محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص، ص 173، 172.

³- الإسماعيلية: التي تعتقد أنّ الإمام السابع ليس موسى الكاظم بل إسماعيل أخوه، ومن ثم أخذت إسمها، وهم يتفقون بالأئمة عنده، وإن كانوا بأئمة مستورة قد أتت بعده، وظلّوا يتداولون الإمامة واحداً بعد واحداً في سرّ وخفاء حتى جاء عبيد الله المهدي رأس الدولة الفاطمية فأظهر الدعوة حين أحسن بالقوة وعلل هذه الفرقة هي أعقد فرق الشيعة وأشدّها غموضاً، فقد درسوا الأفلاطونية الحديثة، كما قرأوا رسائل إخوان الصفا وحاولوا تطبيقه على مذهبهم، ينظر هامش: حمودة غرابة: المرجع السابق، ص 35.

⁴- البكري: المصدر السابق، ص 67.

⁵- نفس المصدر: ص 67.

وكان أول ظهور لهم على مسرح الأحداث في عهد الإمام عبد الوهاب. الذي كانت لهم مناظرات معهم حسب ما يرده ابن الصغير، ولكن على الرغم مما قاموا به من دور معادات لأئمة بن رستم وتمردهم على عبد الوهاب إلا أنهم حضوا بتسامح ديني إلى أبعد الحدود¹ وكان بعضهم من العرب النازحين من المشرق، أما غالييتهم فمن قبائل زناتة².

والأغرب من هذا كله هو أنّ التسامح كان سائداً حتى مع طائفتي اليهود³ والنصارى الذين كانوا يقيمون بينهم⁴.

ومما لا شك فيه أنّ تعدد المذاهب والفرق الدينية في المغرب الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، لم يكن فقط عاملاً للفتن والصراعات، بل كان له أثر إيجابي في الحركة الفكرية والثقافية في هذه الفترة⁵.

وفي الأخير يمكن القول أنّ التسامح وحرية الفكر... عاملان إمتاز بهما أئمة الدولة الرستمية، ضف إلى ذلك التفتح الفكري لدى الرستمين، وهذا ما لمسناه في مجالس المناظرات التي كانت تفقد تشجيعاً على طلب العلم، والإقبال عليه في جوّ يسوده التآخي والتنافس العلمي.

3/ الهياكل التعليمية على عهد الدولة الرستمية (المساجد، الكتاب، المكتبات):

أولت الدولة الرستمية اهتماماً كبيراً بالتعليم التي تعتمد عليه حركة نشر الدين، وبدونه سوف لن يكون هناك إستيعاب لمبادئه، ولن يجد فرصته في الإنتشار، وهذا ما حدا بالدولة الرستمية الإهتمام به وتطويره، فعرفت الثقافة بها إزدهاراً ورفي، وتتجلى مظاهر هذا الإزدهار في التأليف، وكذلك الإهتمام بإنشاء الهياكل التعليمية من مساجد، وكتاب، ومكتبات.

¹-محمود إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص296.

²-لزغم فوزية: التسامح المذهبي في الدولة الرستمية، ع:خاص، المجلة الخلدونية، أكتوبر، تيارت، 2009م، ص63.

³-عبد العزيز فيلاي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دط، دار الهدى، الجزائر، ص22.

⁴-محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص37.

⁵-جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص109.

3-1/المسجد: يعتبر المسجد منارة العلم والحضارة، ومجمع المسلمين، ومركزاً أساسياً للحياة الدينية والعلمية والثقافية، وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة، إذ حوله كانت تنتشر المساكن والبيوت والأسواق والكتاتيب¹.

وبناء المسجد أمر من الله سبحانه وتعالى حيث قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، رِجَالٌ لِأَتْلِهِمْ بَحَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾².
ويقول تعالى :

﴿إِنَّمَا يَعْمرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾³.

ومما لا شك فيه أنّ طلاب العلم كانوا يحصلونه في مساجد تيهرت ونفوسة، على أيدي كبار الإباضية، في أصول الدين والشريعة، والرياضيات التي ساهمت بدورها في ازدهار الحياة العلمية⁴.
وبالتالي اعتبر المسجد، أهم هذه المؤسسات التعليمية في دولة تيهرت الرستمية، وغيرها من الدول الإسلامية، حيث كان يؤدي دور تثقيفي، وتعليمي، إضافة إلى إقامة الشعائر الدينية، حيث أنّ أول ما اهتم به عبد الرحمان بن رستم في تأسيس الدولة الرستمية هو بناء المسجد، وتعددت المساجد في عهده، فكان مسجد الكوفيين، وآخر للقرويين، ومسجد للبصريين وغيرها⁵.

¹- أبو راس الناصري الجزائري: المصدر السابق: ج1، ص45.

²-سورة النور: الآية 36-37.

³-سورة التوبة، الآية 18.

⁴-عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص175.

⁵-ابن الصغير المالكي: المصدر السابق، ص32.

كان التعليم في العالم الإسلامي خلال العصر الوسيط مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمسجد قبل تأسيس¹ المدرسة². حيث كانت تتم في هذه المساجد عقد حلقات العلم من خلال إلقاء مواظ ودروس للعامّة والخاصة³ محاولين بث العلم مثلما كان يفعل أبو خليل اليدركلي⁴، ويقول لتلامذته: «سيروا على الحلقة وقصدها حيثما كانت بلا كمل»، فإن رجل سار من جبل نفوسة⁵ إلى فزان⁶ وإلى غدامس⁷ رغبة في الحلقة وفيما يستفيد منها، ولعل نظام الحلقات تحول إلى نظام آخر بعد سقوط الدولة الرستمية حيث تحولت الإباضية إلى مرحلة الكتمان، واستخدموا نظام يعرف⁸ بالعزابة⁹. وقد ظهرت فئة العلماء والفقهاء والأدباء في هذه الحلقات ومنهم عبد الوهاب الذي كان على قدر كبير من العلم والفقّه واللغة العربية¹⁰.

¹ - أحمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية، دط، دار الإتحاد الغربي، مصر، 1976م، ص102.

² - المدرسة: المدرّس والمدرّس: الموضوع الذي يدرس فيه، والمدرّس: الكتاب والمدرّس: البيت الذي يدرس فيه القرآن الكريم ينظر: ابن منظور: المصدر السابق، ص1036.

³ - صالح باجية: الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، الجامعة التونسية، زيتونة للشريعة الإسلامية وأصول الدين، ط1، دار السلامة، 1976م، ص165.

⁴ - أبو خليل اليدركلي: من أهل أيدركل، شيخ الجماعة النفوسية لأخبار وأول من أخذ عن الخمسة حملة العلم، قال أبو الربيع أنّ أبو خليل قال: "والله ما أتمم إلا على المادة ولا تركتم إلا على الواضحة المنيرة... ينظر: الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص، ص 299، 300.

⁵ - صالح باجية: المرجع السابق: ص65.

⁶ - فزان: ولاية واسعة بين القيوم وطرابلس الغرب، ينظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص295.

⁷ - غدامس: مدينة قديمة أزلية، إليها ينسب الجلد الغدامسي، ولها وكهوف. كانت سجوناً للملكة الكاهنة التي كانت بإفريقية، وهذه الكهوف من بناء الأولين، فيها غرائب من البناء والأبراج المعقودة تحت الأرض، ما بخر الناظر إليها، ينظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص145.

⁸ - صالح باجية: نفس المرجع، ص65.

⁹ - العزابة: إسم لجماعة واحد هم عزابي، وهو مشتق من العزوبة، والعزابة يعني الإنقطاع والعزلة، وهذا المصطلح أصبح يطلق في العصور الوسطى الحديثة على هيئة تقوم بالإشراف على شؤون المجتمع الإباضي الدينية والسياسية والتربوية، وأول من أحدث هذا النظام هو أبو عبد الله محمد ابن بكر النفوسي في القرن 5هـ الذي ربّ قواعده وأسسه. ينظر: أبو زكرياء يحي: المصدر السابق، ص-ص 173-182.

¹⁰ - ابن الصغير المالكي: المصدر السابق، ص-ص 56-57.

وكان ابن الصغير يقول عن ذلك دائماً، من أتى إلى الإباضية ومن غيرهم قريّوه وناظروه¹ ألطف مناظرة²، ولقد كان المسجد الجامع بتيهت أهم المراكز لتعليم وتلقين الفقه الإباضي، وعقد الاجتماعات، ودراسة أوضاع الأمة بإجتماع أعيان القبيلة، وهذا ما قام به عبد الرحمان بن رستم عندما جاء وفد من إباضية المشرق، وجمع أعيان كل قبيلة³ بنو يفرن⁴ بالنيابة عن أفراد القبيلة من أجل النظر في هذا الموضوع، كما نجد بعض مشايخ حملة العلم⁵ كعاصم السدراتي⁶ الذي كان يشق طريقه بين مدن وقرى جبل نفوسة، ويتجه غرباً إلى جبال الأوراس⁷ حيث قبائل سدراتة ليمر في طريقه بالأحياء الضاربة في الصحراء، وكذلك⁸ لأبي داوود القبلي⁹ الدور الكبير في تثقيف المغاربة وتعليمهم¹⁰.

¹ -وداد القاضي: ابن الصغير المالكي مؤرخ الدولة الرستمية، ع: 45، مجلة الأصاله، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1975م، ص، ص 232، 233.

² -تكون المناظرات بين الفقهاء والفرق الإسلامية، وتكون متممة باللباقة واللطافة، تستخلص فيها مسائل مذهبية، ودينية، وكان يحكمهم شيخ إباضي متطلع في اللغة العربية، والقرآن الكريم، والحديث، وعلم العقائد، والتاريخ. ينظر: رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص 113.

³ -إبن الصغير المالكي: المصدر السابق، ص 30.

⁴ -بنو يفرن: هم عند النسابة من زناة بني يفرن بن يصلين، وأما شعوبهم فكثيرة وأشهرهم: واركو ومرنجيمة، وكانوا في عهد الفتح الإسلامي منتشرين بإفريقية، وجبل الأوراس، والمغرب الأوسط، ينظر: إبن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج 2، ص 14.

⁵ -إبن الصغير: نفس المصدر، ص 30.

⁶ -عاصم السدراتي: من قبيلة سدراتة القاطنة في جبل الأوراس، وهو من حملة العلم الخمسة من كبار العلماء شارك مع أبي السمح في إعلاء الدولة في طرابلس، وتوفي في حملتهم على القيروان بعد أن دس له الأهالي السم في طعامه، وقد وصفه الشماخي "كان رحمه الله تعالى، جامع العلم، والعمل، والجهاد، والحزم، وشدة العزم، والرأي، وحيد الدّهر، فؤيد العصر، ينظر: الشماخي: المصدر السابق، ص، ص 128، 129.

⁷ -جبال الأوراس: إحدى جبال الجزائر الشاخنة التي صنعت تاريخ الجزائر عبر العصور قديماً ووسيطاً، وحديثاً، ومعاصراً، تقع شمال بسكرة وجنوب مدينة قسنطينة، من أهم مدنه الحالية باتنة، خنشلة، أم البواقي... ينظر: إبن حوقل: المصدر السابق، ص، ص 84، 85.

⁸ -بجاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص، ص 283، 284.

⁹ -أبو داود القبلي: من حملة العلم الخمسة، وهو من قبيلة نغراوة، واشتغل بعد رجوعه من البصرة بالتدريس، ومن تلامذة عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم. ينظر: هامش مقرين البعطوري: المصدر السابق، ص 30.

¹⁰ -بجاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية، نفس المرجع، ص، ص 283، 284.

ولقد كانت عناية الرستمين ببناء المساجد كبيرة حتى أنّهم وصلوا إلى جزيرة¹ جربة² ويسمى الجامع الذي بني بها بتاجديت³ كما وجد أيضاً بوجلان⁴ وأوريغ وقنطار⁵ هذا الأخير الذي كان يقصد كبار العلماء والطلبة لأخذ العلم، ولعل مرحلة التعليم الابتدائي في الكتاب هي أرضية ممهدة ومساعدة لمهمة المساجد، حيث قال أبو زكرياء: «فقرأ، وحفظ، فلما إشتد وبلغ الحلم، سوّلت له نفسه طلب العلوم الأخرى»⁶.

وما نستنتجه من هذا أنّ التعليم نال حظاً وافراً، وعناية كبيرة من طرف الأئمة الرستمين، ضف إلى ذلك أنّه كان يشمل جميع النواحي التربوية من تعليم وسلوك وحتى الفروسية⁷.

2-3/ الكتاب¹: لقد أسس إلى جانب المسجد مراكز تعليمية، ومؤسسات ثقافية لا تقل أهميتها من دور المسجد عرف هذا المرفق بالكتاب أو الكتاتيب التي تعتبر من المؤسسات التعليمية الهامة، ظهرت عند عجز طاقة إستقبال المسجد².

¹-صالح باجية: المرجع السابق، ص62.

²-جربة: جزيرة صغيرة على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط طولها من الشرق إلى الغرب 36ميلاً، وعرضها من الشمال إلى الجنوب 16ميلاً، وتبلغ مساحتها 226ميلاً مربع، وتمتاز جربة بإعتدال مناخها، ودفع جوّها في الشتاء، وترتبطها الخصب، كانت معروفة في العصور الوسطى بمنيكس...menix... ينظر: أبو زكرياء يحي: المصدر السابق، ص101.

³-صالح باجية: نفس المرجع، ص62.

⁴-ورجلان: بفتح أوله وسكون ثانيه، وفتح الجيم وآخره نون، كورة بين إفريقية وبلاد الجريد ضاربة في البرّ كثيرة النخل والخيرات، سكنها قوم من البربر، ومجانة إسم مدينتها، ويذكر عمر بن لقمان بنو عصبانة في كتابه معالم الحضارة الإسلامية بوجلان، أنّ ورجلان ينسبها لارجو إلى امرأة يقول بأنّها سكنت مكان المدينة حينما شنت الغارة على جبل كريمة، وخزّب ما حوله، فبنت كوحاً وغرست نخلاً، فسميت المدينة بإسمها. ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص118. عمر بن لقمان بن سليمان بنو عصبانة: المرجع السابق، ص33.

⁵-قنطار: تقع على مسافة 15 ميلاً إلى الشمال من كباو تحت سفح جبل وتسي لأن تيجي، وكانت مدينة قنطارا مدينة متوسطة الرفة تحيط بها جئات وحدائق، ترويه مياه غزيرة، وكانت تنتج أجود الفواكه والتمور، وقد خرّبها إبراهيم بن الأغلب عقب واقعة مانو... ينظر: أبو زكرياء يحي: نفس المصدر، ص96.

⁶-صالح باجية: نفس المرجع، ص62.

⁷-أبو زكرياء يحي: نفس المصدر، ص98.

كان الكتاب بناؤه بسيط في الغالب على هيئة البيت المربع أو المستطيل، لم تزخرف جدرانها، أو قاعته، وكان مفروش بحصير عادية يجلس عليها الصبيان متربعين حول المعلم³. ويذكر إبراهيم بحاز أنّ المعلومات الخاصة بهذا المرفق جد منعدمة، ويعتبرها اللبنة الأولى في التعليم في المغرب، وهو من أشهر أنواع التعليم الإبتدائي، فكان الصبية يتلقون دروس دينية بحتة⁴ يتعلمون فيها القراءة والكتابة وقراءة القرآن والأحاديث النبوية على طريقة التكرار⁵.

ولعل هذه الطريقة مازالت متداولة إلى حد الآن في الكتاتيب، وبنفس الوتيرة بالنسبة للصبية الذين لم يبلغوا سن الرشد، وأشار أبو زكرياء إلى الكتاب، وذلك عندما أشار إلى أحد الإباضيين الذين إنشقوا عن المذهب ويعرف باسم الشكاس⁶. ويقال بأنّه أدخله أبوه في الكتاب فقرأ وحفظ⁷. وكان يعتمد في تلقين الدروس على لوح من خشب ودواة، بحيث يكتب القرآن على الألواح بواسطة الدواة، وبقيت متوارثة إلى حد الساعة، ولعل أول من علّم القرآن رجل يدعى بن يمكتين⁸ بجبل نفوسة، وكانت تلك نفس الطريقة في الكتابة على الألواح فإذا أتم الصبي ما عليها يقوم بمحيها⁹.

¹- موضع تعليم الكتاب، والكتاب جمع كتاتيب والمكتبات، والمكتب والمعلم، وقال اللحياني هو الذي يعلمه الكتابة والمكتب موضع التعليم، والمكتب المعلم. ينظر ابن منظور: المصدر السابق، ج5، ص3817.

²- الونشريسي: المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه جماعة من الفقهاء، ومحمد حجي، ج7، دط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1981م، ص83.

³- إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية: المرجع السابق، ص276.

⁴- عبد الله علي علام: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن ابن علي، دط، دار المعارف، القاهرة، 1971، 191.

⁵- إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، نفس المرجع، ص276.

⁶- كان يكنى عبد الله، وكان أبوه رجلاً صالحاً. ينظر: أبو زكرياء: المصدر السابق، ص133.

⁷- نفس المصدر، ص134.

⁸- من رجال القرن الثاني، توفي مع أبيه أبي الخطاب عبد الأعلى ابن السمح المعافري سنة 144هـ، ينظر هامش أبو زكرياء: نفسه، ص122.

⁹- إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، نفس المرجع، ص277.

3-3/المكتبات:تقوم المكتبات بدور ريادي في سير عجلة النيرّ والعلم وتغذية الحركة العلمية، ولعل هذه المكتبات كانت نتيجة عمل وجهد الأئمة من بينهم عبد الوهاب، حيث أنّه بعث بألف دينار إلى إخوانه من أهل المشرق بالبصرة من أجل أن يشتروا له الورق والحبر والأقلام، وبعد ذلك أخذوا في النسخ فنسخ له 40 حملاً من الكتب وبعثوا بها إليه، فلما جاءته نشرها، وقراها حتى إلى آخرها¹.

ولعل ما زاد في إثراء المكتبات الرستمية هو نسخ عمرو بن فتح النفوسي²مدونة أبي غانم بشير بن غانم الخراساني³، وبالتالي كانت عملية النسخ مثلاً من بين العديد من النسخ التي قاموا بها آنذاك والتي أسهمت في إثراء المكتبة التيهرتية⁴ التي عرفت بالمعصومة⁵ والتي إحتوت على نوادر ومخطوطات ونفائس الكتب ما يؤسف لفقدانه اليوم، ويقال أنّها تشتمل على ثلاثة مائة ألف مجلد، ولما دخل أبو عبد الله الشيعي تيهرت إنتهبها وانتهك حرمتها⁶ وأحرق هذه المكتبة كما أحرق بعض المكاتب في جهات أخرى من مدن إباضية.

ولقد إشتهرت تيهرت بالتدوين والتأليف مثل عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي المشهور بالوراق لكن لم نعثر عليه⁷.

¹-رشيد بوروية وآخرون: المرجع السابق، ص112.

²-عمروس بن فتح النفوسي: من أعلم أهل زمانه النفوسيين 250-300هـ. انظر: ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص51.

³-أبو غانم بشير ابن غانم الخراساني: أحد علماء الإباضية بالمشرق، زار الدولة الرستمية، وقصد عاصمتها، وقد طبع كتابه في جزئين في سوريا ونشرهما الشيخ سالم بن أحمد الحارثي العثماني، ينظر: أبو زكرياء، المصدر السابق، ص82.

⁴-موسى لقبال: من قضايا التاريخ الرستمي، ص13.

⁵-ولم تذكر المصادر من هو مؤسسها من الأئمة، فإن كنت شخصياً أرحح عبد الوهاب ابن عبد الرحمان لأخيه هو الذي أرسل إلى والي العراق وفدأ وأعطاه ألف دينار وطلب منه شراءها، ينظر: أحمد بوزيان: تيارت في ظل الإسلام، تاريخه وحضارته، المرجع السابق، ص16، 17.

⁶-أوكليل مصطفى باديس: أثر الرستمين في إزدهار الحضارة، ع: خاص، المجلة الخلدونية، 2009م، ص2016.

⁷-سليمان داورين: المرجع السابق، ص63.

كان للأئمة الرستمين والتسامح الذي أبدوه مع مختلف الأطياف والأجناس دور كبير في تفعيل الحركة الثقافية داخل الدولة الرستمية، كل هذه الميزات التي إتسموا بها مكنتهم من إنشاء الهياكل والمؤسسات التعليمية من كتاب، ومساجد، ومكتبات لمزاولة مختلف العلوم والدراسات.

الفصل الثاني: العلاقات

الثقافية للدولة الرسمية مع

دول المغرب

:

:

:

قبل أن نتطرق إلى العلاقات الثقافية التي ربطت الدولة الرستمية بدول المغرب والمشرق، وكذلك بلاد السودان والأندلس، لا بد هنا أن نتحدث عن التجارة التي كان لها دور كبير في تنشيط وتفعيل الحركة الفكرية والثقافية.

فتيهرت ذات الموقع الوسطي كان لها شأن كبير في المبادلات التجارية، وملتقى للقوافل القادمة من مختلف الآفاق¹ كبلاد فارس والعراق ومصر والقيروان، وحتى المسيحيين². وقد كان للرستمين دورهم البارز في إنعاش التجارة والمساهمة فيها مساهمة فعالة، إذ يخبرنا ابن الصغير عن إهتمام الأئمة بالمسالك فيقول: «واستعملت السبل... إلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة... والناس والتجار من كل الأقطار تاجرون»³.

هذه العبارة تعطينا صورة عن إتساع المبادلات التجارية الرستمية مما سمح للتجار أو الذين كانوا يرافقونهم من طلب العلم، وأن يجلبوا معهم الكتب من المشرق، ومن مختلف بقاع العالم لتزويد مكتبة تيهرت، ولهذا كانت التجارة وسيلة لتبادل السلع والأفكار، إذ أنّ التاجر غالباً ما يكون من العلماء⁴. وقصارى القول أنّ توسط تيهرت في بلاد المغرب كان له دور في ربط عواصم المغرب ببعضها البعض، فليس من المستبعد أن تكون الحيوية التي عرفتها التجارة الرستمية قد واكبها نشاط علمي.

1- التواصل الثقافي مع دولة الأغالبة:

لقد عرفت الدولة الرستمية بمخلفاته الحضارية والمنجزات الثقافية والعمرائية التي عرفت تطوراً ملحوظاً، وأصبحت بذلك مركز للإشعاع الثقافي والحضاري، إنتشر ضياءه ونوره في ربوع المغرب كله. ونتيجة لهذا النبوغ وبغض النظر عن العلاقات السياسية والإقتصادية التي ربطتها علاقات ثقافية مع دولة الأغالبة، والأدراسة، وبني مدرار. وقبل الشروع في الموضوع لا بد منّا أن نعطي مفهوماً للثقافة.

¹ -بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص194.

² -جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص108.

³ -ابن الصغير المالكي: المصدر السابق، ص36.

⁴ -فاطمة مطهري: المرجع السابق، ص104.

الثقافة: تعتبر كلمة ثقافة من الألفاظ اللغوية الأكثر شيوعاً في الإستعمال لدى الكتاب والمفكرين في عصرنا الحاضر غير أنّ الغموض الذي يحبط بمدلولها لدى هؤلاء الكتاب يجعلها بعيدة أن يكون لها معنى واحد، وفي المعاجم الحديثة وفي المصطلحات يطلق على كلمة ثقافة Culture¹.

والثقافة هي الحدق والمهارة في إتقان الشيء، وفي ذلك يقول ابن منظور: «ثقف الشيء ثقفاً وثقافاً، وثقوفة، حدقة وثقف الرجل ثقافة أي حاذقاً فطناً، ويعرف بوازBoas الثقافة بأنها تشمل على كل مظاهر العادات الإجتماعية في مجتمع، ورد فعل الفرد في تأثره بعادات الجماعة التي يحيا فيها وتناج الأنشطة البشرية، كما تحددها هذه العادات»².

وكروبرKrober يعرفها بأنها مجموعة ردود الفعل الحركية المكتسبة والمتناقلة، والعادات والتقنيات والأفكار والقيم والسلوك الذي يؤدي إليها³.

ويعرف إسماعيل القباني الثقافة بأنها أسلوب الحياة الأمة والجماعة كلها، بجميع مظاهره فهو ينصب على الكيفية التي يمارس بها الناس أوجه النشاط المختلفة في البيئة التي يعيشون فيها⁴.

إنّ تيهرت بحكم مركزها المتوسط في بلاد المغرب، ربطت عواصم المغرب ببعضها البعض، تماماً مثلما ربطتها في التجارة ومن المعلوم أنّ الثقافة⁵. كثيراً ما كانت بضائع في رحال التجار وكثيراً ما كان العالم ينتقل مع قوافل التجارة إلى جانب ما يحمله من علم، لهذا فلا يستبعد أن تكون الحركة

التجارية النشطة التي عرفت تيهرت خاصة والدولة الرسمية عامة، قد واكبتها حركة فكرية بنفس الوتيرة التي عرفت التجارة¹، وبحكم تسامح وثقافة الرستمين الواسعة عملوا على تشجيع الحركة الفكرية إذ نشطت تيهرت في هذا الميدان وأقامت علاقات ثقافية مع القيروان حاضرة العلم².

¹ - بشير رمضان التليسي: الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال ق، 4/هـ 10م، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2003م، ص30.

² - أحمد بن نعمان: هذه هي الثقافة، ط1، دار الأمة، الجزائر، دت، ص20.

³ - نفس المرجع، ص21.

⁴ - حسام الخطيب: لغة الثقافة ولغة الإعلام، ع: 81، مجلة الثقافة، الجزائر، 1984م، صص92، 93.

⁵ - مجاز إبراهيم، الدولة الرسمية، المرجع السابق، ص82.

فقد انتشر التعليم في تيهرت فكان الرستميون يدرسون في مساجدهم مختلف علوم الدين واللغة، وكانت هذه العلوم تطغى على الحياة الفكرية بدليل وجود مختلف المذاهب³، وتسامح الأئمة وحرية الفكر جعلت من تيهرت مركزاً للدراسات الإسلامية ساهم الأئمة فيها مثال على ذلك أنّ الإمام عبد الرحمان كان محباً للعلم يلقي دروس الوعظ في المسجد الجامع وكذلك ابنه وحفيده⁴.

وفي نفس الوقت شهدت القيروان حركة علمية فانتشرت بها الكتابات واتسعت حلقات الدراسة في المسجد فاهتم أمراء الأغالبة بالعلم فقد أنشأ⁵ إبراهيم بن الأغلب⁶ بيت الحكمة سنة 265هـ وجلب إليها الكتب اليونانية واللاتينية⁷.

ومن خلال هذا النبوغ الذي عرفته كل من تيهرت والقيروان ربطها رابط ثقافي تجسد في إنتقال العلماء والأدباء من تاهرت إلى القيروان، ومن القيروان إلى تاهرت بغية تحصيل العلم على يد علمائها، ومن هؤلاء العلماء والأدباء⁸ نجد:

¹ - بحاز ابراهيم: المرجع السابق ، ص82.

² - الوسياني: المصدر السابق ، ج1، ص75.

³ - جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص107.

⁴ - الطيب بوجمعة: العلاقات الثقافية الخارجية للمغرب الأوسط، محاضرة: العلاقات ما بين الدولة الرسمية والمغرب الأدنى، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015م.

⁵ - جودت عبد الكريم: نفس المرجع ، ص109.

⁶ - إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي، كان فقيهاً عالماً شاعراً وأديباً وخطيباً، ذا رأي وحزم، وعالم بمكايد الحروب، جريء، فصيح اللسان، وضم الكلمة وضبط الأمور، وأحسن التدبير من أمراء الدولة الأغلبية، ينظر: ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص92. لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تح وتبع: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، ط1، دار الكتاب، المغرب، 1964م، ص14. محمد طالي: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184-296م/800-909م)، مر:حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995م، صص6،5. فؤاد صالح السيد: معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي، ط1، مكتبة حسن العصرية، لبنان، 2011م، صص33، 34.

⁷ - جودت عبد الكريم: نفس المرجع ، ص109.

⁸ - عيسى الحريري، المرجع السابق، ص200.

- بكر بن حماد التاهرتي الشاعر والمحدث (200-296هـ/815-909م): هو أبو عبد الرحمان بكر بن حماد بن سهل بن أبي إسماعيل الزناتي التاهرتي ولد بمدينة تاهرت ونشأ بها شغوفاً بحب العلم والمعرفة والفكر والأدب، جلس إلى علماء عصره وأدبائه للتزود بعلومهم ومعارفهم،¹ رحل إلى المشرق بعدما أن تزود بالعلم² ومن المشرق عاد بكر بن حماد إلى القيروان التي مر بها مرور الكرام في بداية رحلته إلى المشرق وذلك عام 239-253هـ، وأخذ يتصل بأمرائها من بني الأغلب ويتردد على بيت الحكمة بقرادة، وجلوسه إلى علمائها ومدرسيها، ومن أخذ عنهم بالقيروان³ عون بن يوسف الخزاعي⁴ والقاضي سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني⁵.

ولقد طرق بكر بن حماد كل ألوان الشعر لكن ميله إلى الزهد والتأمل في هموم الحياة كان الميزة الطاغية على شعره⁶.

وفي عهد الأمير أبي حاتم يوسف بن محمد بن أفلح حضر إلى تيهرت وعاش أحداث التأمير عليه فاعتذر إليه بقطعة شعرية يبدو أنها شارك في المؤامرة ولكنه فيما بعد ندم وعاد بعد هذه الحادثة إلى القيروان، ولكنه تعرض لمضايقة أميرها⁷ زيادة الله الثالث¹ واضطر أن يعود إلى مسقط رأسه بتيهرت

¹- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 122.

²- رمضان بن شاوش: المرجع السابق، ص 45.

³- يحي بوعزيز، نفس المرجع ، ص 123.

⁴- عون بن يوسف الخزاعي: أبو عون بن يوسف الخزاعي القيرواني ولد سنة 150هـ، وتوفي سنة 239هـ، وصلى عليه الإمام سحنون. ينظر: الخشني: طبقات علماء إفريقية، تق وتح وتع: محمد زينهم ومحمد عزب، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1413هـ/ 1993م، ص 107. وهامش رمضان بن شاوش: نفس المرجع ، ص 45.

⁵- سحنون بن سعيد: لقبه واسمه عبد السلام، وسمي سحنون نسبة للطائر، أخذ العلم بالقيروان من مشايخها أبي خارج، وبهلول، وعليين زياد، وابن غانم، وهو إمام وقاضي قضاة إفريقية وناشر مذهب مالك بالمغرب، له كتاب المدونة الكبرى، ينظر: ابراهيم بن نور الدين (المعروف بابن فرحون المالكي) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، در وتح: مأمون بن محي الدين الجناني، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1417هـ/ 1996م، ص 264. رمضان بن شاوش: نفس المرجع ، ص 44، 45.

⁶- عليلي محمد: المرجع السابق، ص 96.

⁷- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 124.

بتيهرت صحبة ابنه عبد الرحمان، وفي الطريق إليها هاجمه اللصوص وقتلوا ابنه فرثاه بالمقطوعة الشعرية التالية²:

بَكَيْتُ عَلَى الْأَحْبَةِ إِذْ تَوَلَّوْا وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بَكُوا عَلَيَّ
فَيَا نَسْلِي بَقَاؤُكَ كَانَ دُخْرًا وَفَقْدُكَ قَدْ كَوَى الْأَكْبَادُ كَيًّا
كَفَى حُزْنًا بِأَنِّي مِنْكَ خَلَوُ وَأَنْتَ مَيِّتٌ وَبَقِيْتُ حَيًّا
وَلَمْ أَكُنْ يَائِسًا فَيَيْسْتُ لَمَّا رَمَيْتُ الثَّرْبُ فَوْقَكَ مِنْ يَدَيَا
فَلَيْتَ الْخَلْقُ إِذْ خَلَفُوا أَطَاعُوا وَلَيْتَكَ لَمْ تَكُنْ يَا بَكْرُ شَيْمًا
تَسْرٍ بِأَشْهُرٍ تَمْضِي سِرَاعًا وَتَطْـُوي فِي لَيَالِيهِنَّ طِيًّا
فَلَا تَفْرَحْ بِدُنْيَا لَيْسَ تَبْقَى وَلَا تَأْسَفْ عَلَيْهَا يَا بُنْيَا
فَقَدْ قَطَعَ الْبَقَاءُ غُرُوبَ الشَّمْسِ وَمَطَّلَعَهَا عَلَيَّ يَا أُخِيًّا
وَلَيْسَ الِهْمُ يَجْلُوهُ نَهَار تَدُورُ لَهُ الْفَرَاقِدُ وَالْثَرِيًّا³.

وقد توفي بكر بن حماد في شهر شوال من عام 296هـ/909م بقلعة أبي حمة عن عمر يناهز ستة وتسعين عاماً بعد سقوط مدينة تاهرت في أيدي العبيديين الفاطميين ببضعة شهور ولكن ذكره بقيت حية كأحد أبرز شعراء المغرب الأوسط في القرن الثالث الهجري⁴.

-**ابن الربيب:** هو أبو علي الحسن بن الربيب بن محمد التميمي التاهرتي القيرواني، ولد سنة 380هـ/990م وتوفي سنة 340هـ/1040م⁵ الذي رحل إلى القيروان فطلب العلم بها وكان محمد بن

¹-زيادة الله الثالث: هو زيادة الله ابن إبراهيم بن الأغلب، كان ملكاً جليلاً، فصيحاً أديباً، وهو مشيد جامع القيروان، وباني سور سوسة، لم تكن سياسته في الجند جيدة وكثر الثوار في أيامه وتوات عليه الحروب، توفي عن عمر يناهز 51 سنة (توفي سنة 223هـ)، ينظر أبي عبد الله محمد الباجي المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ط2، مطبعة بيكاو، تونس، 1323هـ، ص27.

²-يجي بوعزيز: نفس المرجع، ص124.

³-سليمان الباروني: المرجع السابق، ج2، ص92.

⁴-يجي بوعزيز: نفس المرجع، ص125.

⁵- أحمد بوزيان: من أعلام تيارت عبر التاريخ، ج1، ط1، مطبعة صخري، الجزائر، 1433هـ/2012م، ص60.

جعفر القزاز معيناً به محباً له فبلغ النهاية في الأدب وعلم الخير والنسب وبالإضافة إلى هذا كان نظاماً للشعر¹ في الرثاء والمدح والأسى، ومن شعره:

فَلَمَّا التَّقَى الْجُمُعَانَ وَاسْتَمَطَرَ
الْأَسَى مَدَامِعَ مِنَامِطِرِ الْمَوْتِ وَالِدَمَا²
مَاتَمَ لِلْبَيْنِ غَنَى بِهِ الْهَوَى
بِشَجْوٍ وَحَنِ الشَّوْقِ فِيهِ فَأَرْزَمَا
تَصَدَّتْ فَأَشْجَتْ ثُمَّ صَدَّتْ فَأَسْلَمَتْ
ضَمِيرُكَ لِلْبَلْوَى عَقِيلَةَ أَسْلَمَا³

فكان لغويًا نحوياً عارفاً بأنسب الناس حتى إكتسب لقب النسابة الإفريقي، وكان أيضاً أديباً ناثراً وشاعراً مجيد قوی الكلام⁴.

- **محمود بن بكر التاهرتي**: ولد في القرن 3هـ/9م، متكلم من كبار فقهاء الإباضية، ومن خواص الإمام أبي اليقظان محمد بن أفلح (241-281هـ)، نسبة إلى تاهرت نشأ بها وتعلم بالقيروان، وقال عنه الشماخي كان غاية في علم الكلام يرد على الفرق⁵.

- **سعيد بن واشكل التاهرتي**: عاش في القرن 3هـ/9م بتاهرت وانتقل في آخر حياته إلى تنس⁶. وكذلك نجد شخصية **يوسف الفتح** الذي درس بتيهت، وانتقل إلى القيروان ليعلم إباضيتها ما كان قد أخذه من العاصمة الرسمية، وتوفي سنة 260هـ¹.

¹ - صلاح الدين خليل بن أبيك الصديقي: الوافي بالوفيات، تح: أحمد أرناؤف وتركبي مصطفى، ج4، ط1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2000م، ص201.

² - شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى الصفا وآخرون، ج1، دار القاهرة، مصر، 1939م، ص201.

³ - حسن بن رشيق القيرواني: أتمودج الزمان في معرفة شعراء القيروان، تح: محمد العروسي المطوي، ويشير البكوشي، الدار التونسية، تونس، 1986، ص112.

⁴ - عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ملوك الطوائف، ج4، دار العلم للملايين، لبنان، 2008م، ص466.

⁵ - عادل نويهيض: الأعمال الخاصة بالجزائر (معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر)، ط1، دار الأبحاث، الجزائر، 1434هـ/2013م، ص96.

⁶ - رشيد بورويبة: مدن مندثرة (تاهرت، سدراتة، أشير، وقلعة بني حماد، ط2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م، ص41.

-أبو سعيد يمج بن حداث التوزري: إنتقل إلى نفزاوة من أعمال القيروان، روى عن محمد بن سحنون²، وما يقرب لنا فكره أنّ أبو سعيد قد عاصر عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب، إن سنة وفاته قد وافقت سنة وفاة بكر بن حماد، وقد كان هذا الأخير معاصراً للإمام أفلح³.
وبالمقابل إستقطبت تيهرت عدد من العلماء أمثال محكم الهواري⁴، الذي نزل في مسجد الجامع بتيهرت⁵، وإبنة هود⁶ الذي وضع كتاباً في تفسير القرآن في جزئين⁷، وعبد الله بن اللمطي⁸ الذي كان

¹ - مجاز إبراهيم: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص383.

² - محمد بن سحنون: من رجال القيروان، أبو عبد الله محمد بن سحنون، سمع من أبيه سحنون، ومن موسى بن معاوية الصمادحي، إماماً في الفقه علماً بالذات عن مذاهب أهل المدينة، عالم بالآثار، صحيح الكتاب، لم يكن في عصره، أحذق بفنون العلم منه. ينظر: الخشني: المصدر السابق، ص9. ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص334.

³ - إبراهيم مجاز: الدولة الرستمية، نفس المرجع، ص309.

⁴ - محكم الهواري: حي حتى سنة 208-258هـ/823-871م، فقيه وقاضي من جبل الأوراس، عينه الإمام أفلح بن عبد الوهاب قاضي على تيهرت، قيل في سيرته أنه شديداً في الحق، فلم يكن عنده فرق بين أمير ومأمور، ولا بين حاكم ولا رعية، وبهذه الخصال إرتضاه الناس قاضياً يحكم بينهم بالعدل، ينظر: ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص، ص57، 60. جمعية التراث: المرجع السابق، ص: 745.

⁵ - جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص84.

⁶ - هود: هو العالم والشيخ الفقيه هود ابن محكم بن هود الهواري التاهرتي من علماء القرن الثالث هجري، وهو بن القاضي الشهير محكم الهواري. ينظر: أحمد بوزيان، من أعلام تيارت عبر التاريخ، المرجع السابق، ص169.

⁷ - جودت عبد الكريم، نفس المرجع، ص84.

⁸ - عبد الله اللمطي: التاهرتي عاش في القرن الثالث هجري عاصر ابن الصغير المالكي، وذكره في كتابه مرتين: الأولى عندما كلفه الإمام يعقوب بن أفلح ليشرف على وفده للتوقيع على الهدنة، وذكره مرة ثانية عندما تحدث عن مناظرة جمعته بفرقة المعتزلة. ينظر: أحمد بوزيان: تيارت في ظل الإسلام، المرجع السابق، ص17.

يتولى مناظرة المعتزلة وأبا عبيدة الأعرج¹ الذي وصفه ابن الصغير² بقوله عالماً بالفقه والكلام والوثائق والنحو واللغة³.

وإلى جانبهم ظهر عدد من العلماء في القيروان نجد الذبيح في النحو والفرائض والحساب لأبي زكرياء يحيى بن سلمان الحزاز وبتفسير الرؤيا كأبي الشيخ المفسر، وأبو عبد الله محمد بن زرزور عالماً بالعربية وله في التوحيد والتدين⁴ و إلى جانب هؤلاء ظهر بتيهت عدد من الخطباء كإبن إدريس، وأبي العباس، العباس، وبن فتحون، وعثمان بن صفار، وأحمد بن منصور⁵.

فكان من نتائج حرية الفكر وتعدد المذاهب، تعدد حلقات المناظرة والجدل مما نتج عنه نشاط في حركة التأليف فكثر الكتب على المخالفين، هذه الكتب التي حافظ عليها الرستميون فأودعوها في مكتبة المعصومة، وفي هذا يذكر الدرجيني: «أنّ الشيعي وجد صومعة مملوءة بالكتب، وهي المشتملة على ديوان تيهت، فانتقى ما انتقى وأحرق الباقي، فلم يبق لاشيئ من ديوان أثر أصلاً...»⁶.

ولقد كانت القيروان مثابة للإباضيين الواردين من مختلف بقاع المغرب لتعلم العربية وآدابها، وتعلم بيت الحكمة لتفقه في الدين، وتعلم العربية⁷ وفي المقابل أنجبت البيئة الرستمية لغويين فطاحل منهم يهود بن

¹ -أبا عبيدة الأعرج: عاش في القرن 3هـ/9م، في عهد الإمام أبي اليقظان أحمد علماء الإباضية، ذكره ابن الصغير بقوله: «كلهم مقرون لهملهم بالفضل معترفون له بالعلم، مسلمون له في الورع، إذ اختلفوا في أمرٍ من الفقه صدروا عن رأيه...»، ينظر: ابن الصغير المالكي: المصدر السابق، ص95.

² -إبن الصغير: هو إبن الصغير المؤرخ التاهرتي، صاحب أخبار الأئمة الرستميين، ولا نعرف إلا القليل عن هذا العالم والمؤرخ الشهير الذي ندين له نحن سكان تيارت بما قدّمه لنا من خدمة جليلة قلّ نظيرها... ينظر: أحمد بوزيان: من أعلام تيارت عبر التاريخ، المرجع السابق، ص13.

³ -ابن الصغير المالكي، نفس المصدر، ص84.

⁴ -جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص101.

⁵ -نفس المرجع، ص109.

⁶ -الدرجيني: المصدر السابق، ج1، صص95،94.

⁷ -بجاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص384.

بن قريش التاهرتي حيث كان هذا الأخير لغوياً بارزاً يتقن عدّة لغات¹ العربية، والبربرية، والعبرانية، والفارسية، والأرامية².

وإلى جانب هذا ساهمت الطائفة القراوية والجند في نشر الثقافة الإسلامية العربية في الأوساط الشعبية في ليالي سهرهم وحلقات إجتماعاتهم³.

ولم تكن هاتان العاصمتان تاهرت والقيروان بمعزل عن بعضهم البعض، فقد كان هناك تأثير وتأثير بين الطرفين هذا ما ساهم في نشر الثقافة الإسلامية⁴.

2- التواصل الثقافي مع دولة الأدارسة:

قبل الخوض في طبيعة العلاقات الثقافية بين العاصمتين تيهرت وفاس، لابد قبل ذلك الإشارة إلى مذهب الأدارسة، بحيث كان مذهبهم زيدياً، وكان المذهب الإباضي من أوائل المذاهب التي دخلت إلى المغرب الأقصى، وبالتالي هيئت الأرضية للأدارسة لنشر مذهبهم⁵.

وإنتشار المذهب المالكي بالمغرب الأقصى بتأثير قرطبة، والقيروان، والراجلين إلى⁶ الحجاز⁷، ولما لم يستطع الأدارسة حمل رعيتهم على الإعتقاد بالمذهب الزيدي حكموا البلاد حكماً مالكيّاً⁸ بحكم

¹ - رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م، ص91.

² - أبو زيان الدراجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص106.

³ - جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص111.

⁴ - الشماخي: المصدر السابق، ص261.

⁵ - سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام، ط1، دار النفائس، لبنان، 1422هـ/2001م، ص27.

⁶ - طيب بوجعة: المرجع السابق.

⁷ - الحجاز: قال أبو عبيدة الحجاز ما بين الجحفة وجبل طي، وإنما سمي حجازاً لأنه حجز ما بين نجد والغور، ينظر: أبو علي الحسن بن رشيق المعروف المعروف بالقيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دط، دم، دت، ص380.

⁸ - طيب بوجعة: نفس المرجع .

علاقة الجوار بين الزيدية والإباضية، ومع وجود حرية الجدل في تاهرت يحتمل وجود إتصال بين أبناء المذهبين، ووقوع مناظرات بين الطرفين¹.

وخير مثال على العلاقات الثقافية بين فاس وتيهرت الشاعر المتجول بكر بن حماد الذي مدح حكام فاس بقوله:

إِنِّي لِمَشْتَاقٌ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا يَسْمُو الْعُقَابُ إِذَا سَمَّا بِقَوَادِمِ
فَابْعَثْ إِلَيَّ بِمَوْكِبٍ أَسْمُو بِهِ عَلَيَّ أَكُونَ عَلَيْكَ أَوَّلَ قَادِمٍ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ لَنْ تَنَالَ مَحَبَّةً إِلَّا بِبَعْضِ مَلَائِسٍ وَدَرَاهِمٍ².
وَقَالَ فِي مَدْحِ أَبِي الْعَيْشِيَّ بْنِ إِدْرِيسَ³ صَاحِبِ جَرَاوَةَ⁴:

سَائِلُ زَوَاعَةَ عَنِّ فَعَالَ سَيُوفِهِ وَرِمَاحِهِ فِي الْعَارِ مُتَهَلِّلِ
وَدِيَارِ نَفْزَةِ كَيْفَ دَاسَ حَرِيمِهَا وَالْحَيْلُ تَمْرُغُ بِالْوَشِيحِ الدَّيْلِ

وكذلك الشاعر التاهرتي الذي ذكره البكري، فهو أحمد ابن فتح المعروف بإبن الحراز التاهرتي أديب وشاعر رحل من تاهرت إلى البصرة المغربية، ومدح أحد رجالها وهو عيسى بن إبراهيم بن القاسم بن إدريس وذكر فيها جمال البصريات اللائي يمتزن بالجمال الفاتن فقال⁵:

قَبَّحَ إِلَهَ اللَّهِ الْهُوَ إِلَّا قَبْنَةً
بَصْرِيَّةٌ فِي حَمْرَةٍ وَبِيَاضٍ
الْحَمْرُ فِي لِحْظَاتِهَا وَالْوَرْدُ فِي
وَجَنَاتِهَا وَالْكَشْحُ غَيْرَ مَقَاضٍ
فِي شَكْلِ مَرْجٍ وَنَسْنِكٍ مُهَاجِرٍ
وَعَقَافَ سُنِّيٍّ وَسُمْتُ إِبَاضِي

¹- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 195.

²- ابن عذاري: المصدر السابق، ج 1، ص 236.

³- أبي العيش بن إدريس: هذا الأمير من أبناء محمد ابن سليمان، دفين قرية عين الحوت، بالقرب من تلمسان، وسليمان هذا هو أخ المولى إدريس، ينظر: هامش رمضان بن شاوش: المرجع السابق، ص 75.

⁴- جراوة: إسم مدينة قديمة أسسها الممدوح على الضفة اليسرى من وادي ملوية بينها وبين البحر ستة أميال سميت باسم القبيلة التي كانت تقطن تلك الناحية، ولم تبق لها الآن باقية، نفس المرجع، ص 75.

⁵- أحمد بوزيان: من أعلام تيارت عبر التاريخ: المرجع السابق، ج 1، ص 29.

تَاهَرْتِ أَنْتِ خَلِيَّةُ وَبَرَبْرِيَّةُ
عَوَضْتِ مِنْكَ بِبَصْرَةَ فَاعْتَاضِ
مَاعَدْرَهَا وَالْبَحْرُوعَيْسِي رَبَهَا
مَلِكِ الْمَلُوكِ وَرَايِضَ الرَّوْضِ¹.

ويفهم من البيتين الأخيرين أنّ البلدين تجمعهما علاقات قوية، والمقام في تيهرت أو فاس واحد. ولأحمد بن فتح التاهرتي قصيدة في الهجاء:

أَسْلَحَ عَلَيَّ كُلِّ فَاسِي مَرَزْتُ بِهِ فِي
الْعَدَوْتَيْنِ لَا تَبْقَيْنَ أَحَدًا
قَوْمٌ غَدُو اللُّؤْمَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ
مَنْ لَا يَكُونُ لَيْمًا لَمْ يَعِشْ رَغْدًا².

ويبدو كذلك أنّ فاس شهدت حركة علمية وأدبية نشيطة، فإنّ إدريس³ كان شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً وأديباً، كما كان مولاه راشد عالم بالعلوم العقلية والنقلية والعلوم السياسية، ولم يكن إدريس الثاني يقل عنهما شأنًا، هذا يعني أنّهم شجعوا العلم والعلماء، وبذلك، فليس هناك ما يمنع أن يكون هؤلاء قد مروا بتاهرت وتأثروا بعلمائها وأدبائها⁵.

إلى جانب هؤلاء العلماء والأدباء، كان هناك الحجاج الذين كان لهم دور في التبادل الثقافي فيذكر اليعقوبي: "كل هؤلاء يمرون في طريقهم للحج بتاهرت ويلتقون بعلمائها، ويتناظرون معهم خاصة وأنّ الحركة العلمية بتاهرت أوسع منها بفاس⁶ لأنّها معبر الراحلين إلى الأندلس، وفاس وسجلماسة، ولقربها من القيروان، ومهما كان فإنّ علاقة ثقافية مبنية ربطت فاس بتيهرت بغض النظر عن المذهب السائد أو الأسرة الحاكمة⁷.

¹ - رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 41.

² - أحمد بوزيان: تيارت في ظل الإسلام تاريخ وحضارة، المرجع السابق، ص 20، وجودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 202.

³ - جودت عبد الكريم: نفس المرجع، ص 199.

⁴ - إدريس: هو إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أمير الدولة الإدريسية. ينظر: سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص 34، 33.

⁵ - جودت عبد الكريم: نفس المرجع، ص 199.

⁶ - طيب بوجمعة: المرجع السابق.

⁷ - جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 203.

وفي الأخير نستنتج أنّ تاهرت ربطتها علاقات قوية مع فاس تجسد ذلك في الأدباء والشعراء والحجاج الذين كان لهم دور بارز في تنشيط الحركة الثقافية.

2-3/التواصل الثقافي مع دولة بني مدرار:

كانت العلاقات بين صفرية سجلماسة وإباضية تاهرت مبنية على حسن الجوار التي حرص كل منهما على مراعاتها¹.

كان مذهب سجلماسة صفري ومؤسسها عيسى بن يزيد الأسود² سنة 140هـ، وكان أبا القاسم سمكو³ إباضياً صفرياً وإباضياً⁴ وإباضياً⁵، كما أنّ المصاهرة التي حدثت ما بين مدرار وعبد الرحمان بن رستم من دلائل التماسك المذهبي الذي جمع بينهما⁶.

وبالتالي لم يكن للاختلاف المذهبي تأثير على العلاقات بين تاهرت وسجلماسة فبدأ المذهب الإباضي يغزو دولة سجلماسة، حتى أنّه بدأت تظهر الكثير من مؤثرات هذا المذهب بين مواطني

¹-ليبديري بلخير: العلاقات السياسية بين الدولة الرسمية ودول المغرب الإسلامي من خلال القرن 3هـ/9م، مجلة المقتطف المصري، مصر، 2010م، ص208.

²-عيسى ابن الأسود: مشهور بالأسود الصفري، أول من أسس سجلماسة، أصله من موالي العرب تقدم في طائفة الصفرية من بربر مكناسة سنة 140هـ، لكن عادوا وأنكروا عليه أشياء قام بها فكانت نهايته على أيديهم. ينظر: خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج5، ص111، 110. بحلول سليمان: العلاقات السلطانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط (173-342هـ/789-954م)، تق: غازي الشمري، ط1، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2001م، ص312.

³-أبا القاسم سمكو: بن واسول ابن مصلان بن أبي يزول بن تافرسين بن فراديس، من قبيلة مكناسة، أول من تولى الغمارة من أصول بني مدرار، كان أبوه سمكو من أهل العلم ارتحل إلى المدينة فأدرك التابعين وأخذ عن عكرمة مولى ابن عباس، ومات فجأة سنة 167هـ، وحط في عمله للمنصور والمهدي من خلفاء بني العباس. ينظر: أبي العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، دط، دار الكتب الخديوية، مصر، 1333هـ/1955م، ص165.

⁴-إلياس: هو إلياس ابن أبي القاسم بن سمكو، بويغ بعد أبيه، وكان يدعى أبو الوزير، ينظر: خير الدين الزركلي: قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تح: محمد نافع، ج7، ط5، دار العلم للملايين، لبنان، 1980، ص195.

⁵-طيب بوجمعة، المرجع السابق.

⁶-بجاز إبراهيم، الدولة الرسمية، المرجع السابق، ص385.

دولة سجلماسة، وفي هذا الصدد أشار بعض المؤرخين إذ أنّ المذهب الإباضي غزا فكر أئمة دولة سجلماسة وعلمائها¹، في حين إستقر الآلاف من الإباضيين بدولة بني مدرار والعيش في كنفها، ومن أبرزهم أبا عبيدة الأعرج حيث يذكر ابن الصغير: "...أبا عبيدة كلهم مُقرون لهم بالفضل معترفون له بالعلم له ومسلمون له في الورع، إذ اختلف في أمر من الفقه أو الكلام صدروا عن رأيه² ويضيف قائلاً: «أنّ المغرب كان مفتوحاً لهذا الرجل حتى إنّ من كان من الإباضية من سجلماسة يبعثون إليه بزكاته يصرفها حيث شاء»³.

كما إستقطبت سجلماسة مختلف المذاهب ساهمت في التلاحق الثقافي الفكري، لقد ذكر بن حوقل أنّ سجلماسة سكنها أهل العراق والحجاز والبصرة والكوفة والبغداديون وهذا دليل على وجود الأحناف والمالكية⁴.

وكانت قوافلهم بأولادهم غير منقطعة، وكان بعض تجار البصرة إباضية، وبذلك يكون من المرجح أنّ هؤلاء التجار قد نقلوا الفكر الإباضي إلى سجلماسة، ومادام تجار تاهرت ساروا بقوافلهم إليها، فقد شاركوا بدورهم في نقل المذهب. ونتيجة لهذا ظهرت جماعة إباضية في سجلماسة وبالتالي ظهور الفكر الإباضي هناك⁵.

ونتيجة التقارب بين المذهبين إنقاد الأئمة السجلماسيين للرستميين، حيث يذكر البكري في هذا الصدد، فكان أفلح بن عبد الوهاب رأس الإباضية وإمامهم وإمام الصفرية⁶.

¹- عيسى الحريري: المرجع السابق، ص208.

²- ابن الصغير المالكي: المصدر السابق، ص95.

³- نفس المصدر : ص97.

⁴- ابن حوقل: المصدر السابق، ص65.

⁵- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص219، 220.

⁶- أبو عبيدة البكري: المصدر السابق، ص313.

وباعتبار الإعتزال قد ظهر بسجلماسة، وقد كان يحيط بها بتاهرت والمغرب الأقصى، حيث يذكر ابن حوقل: «أنّ سجلماسة والمغرب من البربر... كثير منهم الشرايا التدين القوي بها والتمسك بها وفي بعضهم الإعتزال والعلم»¹.

وإلى جانب هذا عرفت سجلماسة المذهب الشيعي، وفي نظر جودت عبد الكريم أنّ هؤلاء الشيعة في سجلماسة كانوا على اتصال بشيعة تاهرت بحكم الجوار والعلاقات التجارية بينهما².

كما تشير المصادر التاريخية أنّ سجلماسة كانت حاضرة للعلم والعلماء الذين كانوا يغدون إليها من المشرق والمغرب، وهنا يذكر الدرجيني³: «أنّ أبو الربيع⁴ قرأ العلوم وتفقه ببلاد سجلماسة، وكان شيخه الذي قرأ عليه يعرف بابن الجمعي⁵. ومن دلائل العلاقة الثقافية هو إستفتاء أهل سجلماسة أبا الربيع في مسألة كادوا يقتتلون من أجلها فلما أفتي لهم رجعوا إلى صوابهم واصطلحوا واستمرت سجلماسة في اتصال بأبي الربيع بعد مغادرته لها⁶.

وكذلك نجد شخصية أبو يزيد مخلد بن كيداد⁷ النكاري صاحب الثورة على العبيدين الذي سافر إلى تاهرت وعلم الصبيان فيها¹.

¹- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 65.

²- جودت عبد الكريم: نفس المرجع، ص 223.

³- الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص، ص 109، 110.

⁴- أبو الربيع سليمان بن زقون النفوسي: درس بسجلماسة على يد الشيخ الجمعي، رجع إلى مسقط رأسه في قرية تابديوت بجبل نفوسة، إشتغل بالتدريس في الفقه واللغة، ينظر: يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 265.

⁵- ابن الجمعي: رجل من أهل الدعوة أقبل من بلاد المشرق تاجراً، وكان مطلعاً على علوم النظر نزل في بلاد توزر، ينظر: الدرجيني: نفس المصدر، ص 109.

⁶- بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص 265.

⁷- مخلد بن كيداد: هو مخلد بن كيداد بن سعيد بن مغيث بن كرمات بن مخلد بن عثمان بن ورتمت بن جونيغر بن سيموان بن يفرن بن حانا الزناتي، من أئمة الإباضية، نشأ في قسطنطية التي كانت تابعة لتوزر، ومنها إنتقل إلى تاهرت، وفي سنة 316هـ، وبعد وفاة المهدي الفاطمي سنة 322هـ خرج مخلد وتلقب بشيخ المؤمنين... ينظر: ابن عذارى: المصدر السابق، ج 1، ص: 217. ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج 7، ص، ص 18، 19. سليمان بن الحاج داود بن يوسف: ثورة أبي يزيد جهاده لإعلاء كلمة الله، ط 1، دار البعث، الجزائر، 1422هـ، ص 24.

وكان بذلك ابن الجمعي أحد العلماء والتجار الذين ربطوا سجلماسة بتاهرت برباط ثقافي².
على الرغم من الإختلاف الموجود بين الصفرية والإباضية إلا أنّ ذلك لم يمنع من وجود علاقات
ودية بين الدولتين بفضل التسامح الذي تميز به أهل سجلماسة من الناحية العلمية.
وخلاصة القول أنّ التسامح والتواضع الذي إتّسم به الأئمة ودورهم في تفعيل الحركة العلمية
والفكرية، ساهم بشكل كبير بأن تربطها علاقات قوية ومنتينة مع حواضر المغرب القيروان وسجلماسة
وفاس.

¹-أبو زكرياء:المصدر السابق، ص،ص 128، 131.

²-الطيب بوجمعة:المرجع السابق.

الفصل الثالث : العلاقات الثقافية

للدولة الرستمية مع باقي دول العالم

الإسلامي

•

•

•

1 - العلاقات الثقافية للدولة الرستمية مع بلاد الأندلس:

إتسمت العلاقات الثقافية بين الطرفين بالتأثير والتأثر، إذ سمح الأمويين بتواجد المذهب الإباضي وبالمقابل وجد العديد من الأندلسيين بتيهت، فكان موقع تيهت بمثابة حلقة الوصل بين حواضر المغرب إلى الأندلس¹.

فكانت العلاقة الثقافية في غاية الأهمية²، فمثلت تيهت جسر التدفق الحضاري من المشرق إلى بلاد الأندلس، وهذا ما جعل أمراء الأمويين يستغلون هذا الجسر رغبة منهم في ربط إمارتهم بتيار الحضارة الإسلامية بالمشرق، وبواسطة الرستميين نجحوا في الحصول على كنوز المشرق العربي ومؤلفاته ومخطوطاته وعلمائه، وبهذا يكون الرستميين قد لعبوا دور الوسيط الثقافي أخذوا من المشرق وأعطوا الأندلس³.

وقد شهدت تيهت إقبال العلماء الأندلسيين إليها بغية تحصيل العلم والمعرفة، نذكر منهم مسعود الأندلسي، وكان رجلاً فاضلاً فقيهاً ورعاً، وعمران بن مروان، ولا شك أهما بلغا في العلم غاية، إذ أنّ مجرد ترشيحهم للإمامة يدل على ذلك⁴.

وإلى الأندلس رحل الكثير من العلماء الرستميين نجد منهم الأديب والشاعر بكر بن حماد الذي مثل التواصل الثقافي بين تاهرت والأندلس، واعتبر من أشهر الشعراء في هذه الفترة إذ انتقل علمه وأدبه

¹ - الأندلس: رقعة جغرافية دعاها اليونان هيسبيريا Hesperia، ومنها أتى مصطلح إيبيريا، ثم دعاها الرومان إسبانيا Hispan، ومنها أتى مصطلح إسبانيا أي إسبانيا عند العرب أو الأندلس، وتسمى كذلك جزيرة الأندلس لأنها عبارة عن شكل مثلث يحيط به البحر من جميع جهاته الثلاثية والأندلس أندلسان في اختلاف هبوب رياحها، ومواقع أمطارها وجريان أنهارها أندلس غربي، وأندلس شرقي، والغربي منها ماجرت أوديته إلى البحر المحيط الغربي، الحوز الشرقي المعروف بالأندلس الأقصى، وتجري أوديته إلى الشرق، وهو من حد جبل البشكنس هابطاً مع وادي إبرة إلى بلدة شنتمرية. ينظر: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج1، دار صادر، لبنان، 1408هـ/1988م، ص 131.

² - ماريا خسوس فيغيرا: محمد عبد الرحمان بن رستم في قرطبة، ع: 45، مجلة الأصالة، ص 276.

³ - عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 220.

⁴ - مجاز إبراهيم: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص 387.

إلى الأندلس عن طريق تلاميذته أو الأندلسيون الذين سمعوا منه¹. قال عنه بن عذاري: « كان عالم بالحديث وتميز عن الرجال، وشاعر فصيحاً تصدر بجامع القيروان لإملاء، الأدب والعلم، فارتحل إليه الكثير من أهل الأندلس للأخذ عنه².

ونجد كذلك ابن الريب التاهرتي، الذي كتب رسالة إلى أبي المغيرة عبد الوهاب بن حزم، يذكر له فيها فضل الأندلس واتساع الثقافة والحضارة في بلادهم، وهم مع ذلك مقصرون في تخليد آثار علمائهم، وفي تدوين فضائل بلادهم³.

ونجد أيضاً قاسم بن عبد الرحمان التاهرتي ابن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي⁴ محدث من أهل تيهرت الذي يقول عنه الحميدي أنه دخل الأندلس وكان من جلساء بكر بن حماد التاهرتي، وهو والد أبي الفضل بن أحمد بن القاسم⁵.

ونجد كذلك أحمد بن القاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد التميمي البزاز أبو الفضل (309-395هـ/921-1005م)، محدث، حافظ، عالم، من أهل تيهرت رحل مع أبيه إلى الأندلس في سنة 317هـ، وهو ابن ثمان سنين، قال عنه ابن عبد البركات ثقة فاضلاً، وذكره ابن بشكوال، وقال سكناه بمسجد مسر وبقرطبة توفي سنة 395هـ⁶.

ونجد كذلك عبد الرحمان بن بكر بن حماد أبو زيد، محدث من أهل تاهرت، رحل إلى الأندلس، وحدّث بقرطبة، وقتل في طريق القيروان إلى تاهرت⁷، والتاهرتي عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد أبو القاسم، فقيه من فقهاء تاهرت أيام الدولة الرستمية رحل إلى الأندلس¹.

¹ -جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص174.

² -عبد القادر بوباية: علاقات الرستمين بالإمارة الأموية بالأندلس، دط ، مجلة التراث العربي، دم، دت، ص390.

³ -عمر فروخ: المرجع السابق، ج4، ص460.

⁴ -عيسى الحريري: نفس المرجع ، ص222.

⁵ -عبد القادر بوباية: نفس المرجع ، ص389.

⁶ -عادل نويهض: المرجع السابق، ص92.

⁷ -نفس المرجع ، ص94.

ونجد الشيخ الحسن بن علي بن طريف التاهرتي (ت501هـ/1108م)، عالم نحوي ولغوي، درس في تاهرت ثم رحل إلى الأندلس ودرس هناك على عدد من علمائها، وكانت له عدة كتب في النحو واللغة منها كتاب المقتصد للمبرد، والإيضاح للفارسي².

ولعل ما يدل على عمق العلاقة الثقافية المزدهرة بين تاهرت والأندلس، والتي إتسمت بالتأثير والتأثر سماح الأمويين بتواجد المذهب الإباضي كغيره من المذاهب سواءً عن طريق العلماء أو العامة. ولقد ساهم العامة بهذا البناء الثقافي نقصد بهم جماعة الرحالة من الأندلسيين والتاهرتيين، ونرجع كذلك أنّ عدد من التاهرتيين رحلوا إلى الأندلس ككهلان ابن أبي لوابن ويصلاصن المطماطي³. وما يمكن أن نستنتجه من وراء هذه العلاقة، أنّ تاهرت كانت بمثابة حلقة الوصل بين المشرق والأندلس في التعرف على الإتجاهات الثقافية والفكرية في المشرق.

وفي الأخير نقول أنّه للتجارة دور كبير في تنشيط الحياة الفكرية والثقافية في أي بلد وفي أي عصر، ومن هذا المبدأ فإنّ التبادلات التجارية التي عرفها المغرب الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، قد أسهمت بشكل كبير في إنعاش الحركة الثقافية، لأن الثقافة والتجارة عنصران متكاملان، والأول يتأثر بالثاني، والثاني يؤثر فيه، وكلاهما يساهمان في تطور بعضهما البعض.

¹-نفسه، ص 94.

²-بيحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 126.

³-الطيب بوجمعة: المرجع السابق.

2 - العلاقات الثقافية للدولة الرستمية مع بلاد السودان:

لم تكن العلاقة التجارية الواسعة التي ربطت بلاد السودان¹، بمراكز إقتصادية في الدولة الرسمية لتمر دون أن تخلف أثارا ثقافية والتي أعتبرت من أهم مظاهرالثراء الفكري.

ومايثبت هذا قول ابن الصغير: « واستعملت السبل إلى بلاد السودان»²، وذلك عن طريق القوافل التجارية نحو أقطار السودان الوسطى والغربية والشرقية وتصل إلى ساحل العاج، وتشاد والنيجر ونيجيريا وبلاد الداهومي وغانا وغينيا ومالي وليبيرية³.

وكانت هذه التجارة تتم عبر أربعة مسالك:

-المسلك الأول:(سجلماسة، أودغشت⁴، غانا)⁵: ينطلق هذا المسلك من تيهرت إلى سجلماسة التي تعتبر نقطة إنطلاق لعدد كبير من القوافل عبر الصحراء إلى بلاد السودان⁶.

-المسلك الثاني:(تيهت، ورجلان، تادمكة¹، كوكو²): ينطلق هذا المسلك من تيهت إلى ورجلان³ إحدى أهم المدن الصحراوية محملة بسلع إلى تادمكة مروراً إلى بلاد كوكو من السودان⁴.

¹-السودان: يذكر البكري أنّ السودان كلمة أطلقت في القرن 5/11م، على ذلك الجزء من إفريقيا، الذي يمتد من المحيط الأطلسي غرباً إلى مشارف النيل شرقاً، وهي بلاد كثيرة، وأرض واسعة، أرضها محترقة لتأثير الشمس فيها، والحرارة بها شديدة وأهلها عرات لا يلبسون من شدة الحر منهم مسلمون، ومنهم كفار، أرضهم منبت الذهب وبها حيوانات عجيبة، ينظر: البكري: المصدر السابق، ص137، زكرياء محمد بن محمود القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ط3، دار صادر، لبنان، 2011م، ص44، حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، صص29، 30.

²-إبن الصغير المالكي: المصدر السابق، ص36.

³-محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج3، ص346.

⁴-أودغشت: وردت بالسين والشين، يصفها ياقوت الحموي قائلاً: «أودغشت بالفتح ثم السكون، وفتح الذال والعين المعجمة وسكون السين المهملة والناء فوقها نقطتان، وهي مدينة لطيفة أشبه شبيء بمكة شرفها الله وحماها لأنّها تقع بين جبلين. الوسياني: المصدر السابق، ج1، ص99.

⁵-غانا: وصفها الإدريسي قائلاً: «وغانة مدينتان على ضفتي البحر الحلو، وهي أكبر السودان قطراً، وأكثرها خلقاً، وأوسعها متجراً، ويقصدها المارين من جميع البلاد المحيطة بها من سائر المغرب»، ينظر: نفس المصدر، ص322. و السلّاوي: المصدر السابق، ج5، ص98.

⁶-بجاز إبراهيم: الدولة الرستمية، المرجع السابق، صص11، 20.

-**المسلك الثالث:** (جبل نفوسة، غدامس، تادمكة، كوكو): ينطلق هذا المسلك من شروس عاصمة جبل نفوسة في اتجاه مدينة غدامس إنطلاقاً من غدامس مغرب، ويواصل جنوب نفس المسلك نحو تادمكة، ومن هذه إلى كوكو بلاد السودان، فالمسافة بين غدامس وتادمكة أربعين يوماً، ومن تادمكة إلى كوكو تسعة أيام⁵.

-**المسلك الرابع:** (جبل نفوسة، زويلة، كور): تخرج القوافل جاداوا، وهي مدينة في جبل نفوسة تتجه جنوباً نحو زويلة الواقعة في جنوب طرابلس، ومن زويلة إلى مدينة كوار الواقعة في كانم من بلاد السودان⁶.

وقد ظهرت معالم الإتصال التجاري بين تاهرت وأهالي هذه البلاد واضحة في سلوكهم وملبسهم وطرق معيشتهم وتجارهم⁷.

ولقد خلقت العلاقات التجارية الواسعة بين السودان والدولة الرستمية آثار ثقافية، ولعلّ حملة العلم ورواده الذين قطنوا بلاد السودان أمثال عبد الحميد الفزاني الذي كان عالماً كبيراً من أهل الدعوة، وكذلك أبا يحيى أبا القاسم، كانت له رحلة إلى بلاد السودان، والتقى فيها بملكها فدعاه إلى الدخول

¹- تادمكة: يصف البكري مدينة تادمكة بأنها مدينة كبيرة بين جبال وشعاب، وأحسن بناء من مدينة غانة وكوكو، وأنّ إسمها تادمكة تعني هيئة مكة، وتسمى الآن ب"السوق في النيجر". ينظر: الوسياني: نفس المصدر، ج1، ص96.

²- كوكو: وهي جاو الحالية على شاطئ النيجر وتسمى أيضاً حاوجاو، وكانت هذه البلدة عاصمة صنغاي الإسلامية. ينظر: إبن بطوطة ورحلاته، دط، دم، 1119م، ص235.

³- جودت عبدالكريم: المرجع السابق، ص268.

⁴- خالد بلعربي: المرجع السابق: ص70.

⁵- بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص218.

⁶- نفس المرجع، ص219.

⁷- محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص212.

في الإسلام، وبعد أخذ ورد قال أبو يحيى: «مازلت أذكره بنعم الله وآلائه حتى أسلم وأحسن إسلامه وأسلمت من بعد رعيته، مادام الناس على دين ملوكهم»¹.

قد بقيت هذه العلاقة حتى بعد سقوط الدولة الرستمية، ولعل ما يبرز أيضاً هذا التمازج الرستمي السوداني تلك الهندسات التي كانت في المساجد السودانية، والتي كانت متشابهة مع الهندسات الإباضية كالحراب المستطيل الشكل والمأذنة، ذات شكل المستطيل المخروطي². ومن بين الآثار الثقافية التي تركتها هذه العلاقة الثنائية تعريب جزء كبير من تلك المناطق.

ونخلص في الأخير إلى أنّ التجارة لعبت دوراً كبيراً في تنشيط العلاقة الثقافية، وبالتالي التأثير والتأثير الحضاري بين تيهرت وجيرانها، فتيهرت ذات الموقع الوسطي كان لها شأن كبير في المبادلات التجارية فتوافد عليها التجار من أماكن بعيدة كبلاد فارس والعراق ومصر والقيروان، وحتى التجار المسيحيون³. على أنّ العلماء والحجاج الخارجين من تيهرت والقادمين إليها مقيمون أو عابرون شرقاً وغرباً، قد أسهموا أيضاً في نقل مختلف العلوم والفنون⁴.

إنّ عبارة بن الصغير: «واستعملت السبل إلى بلاد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة»⁵ تعطينا صورة عن اتساع المبادلات التجارية الرستمية مما سمح للتجار أو الذين كانوا يرافقونهم من طلب العلم أن يجلبوا معهم نفائس الكتب من المشرق من مختلف أنواع العلوم لتزويد مكتبة تيهرت، وبهذا كانت التجارة وسيلة لتبادل السلع والأفكار إذ أنّ التاجر غالباً ما يكون من العلماء⁶.

¹ - الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 327.

² - بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية: المرجع السابق، ص390.

³ - عيسى الحريري: المرجع السابق، ص213.

⁴ - جودت عبدالكريم: المرجع السابق، ص108.

⁵ - ابن الصغير المالكي: المصدر السابق، ص36.

⁶ - جودت عبد الكريم: نفس المرجع ، ص 282.

3 - العلاقات الثقافية مع المشرق الإسلامي :

لقد ربطت الدولة الرسمية بدول المشرق علاقات ثقافية واسعة تجسدت في الرحلة لطلب العلم من خلال العلماء والطلبة، وكذلك الحجاج الذين ساهموا في إثراء ذلك المد الثقافي بين المغرب والمشرق.

3-1/ العلاقات الثقافية مع مصر:

لقد لعبت مصر¹ دور الوسيط في التجارة بين المشرق والمغرب، فكانت مصر تعتبر منفذاً للقوافل الرسمية المتوجهة للمشرق الإسلامي وخاصة القوافل التي تحمل الحجيج والرحالة والعلماء والتجار. ومما لا شك فيه أنّ هؤلاء التجار الرسميين قد تأثروا كثيراً بما وجدوه من مظاهر الحضارة في مصر فنقلوه إلى بلادهم. وعلى هذا الأساس كان للدولة الرسمية إتصالات بمصر وعلماءها لقربها من جهة، ولكونها في الطريق إلى الحج من جهة أخرى، إذ كثيراً ما بعث إباضية المغرب إلى إخوانهم بمصر يستفتونهم بالنوازل، كما فعل الإمام عبد الوهاب في مسألة ابن فندين وأتباعه الذين عرفوا فيما بعد بالنكارية، ليستفتي الإمام عالم مصر آنذاك شعيب بن المعروف². الذي عزم المسير إلى تاهرت فخرج بنفر من أصحابه بغير مشورة مشائخ مصر طمعاً في الإمارة³، ولكنه لم ينجح في مساعيه فعاد إلى مصر بعد أن تمكن عبد الوهاب من القضاء على فتنة يزيد بن فندين⁴.

¹ - مصر: ناحية مشهورة، عرضها أربعون ميلاً في مثلها، طولها من العريش إلى السودان، وعرضها من برقة إلى أيلة، سميت بمصرام بن حام بن نوح عليه السلام، وهي اطيّب الأرض تراباً، وأبعدها خراباً، ولا يزال فيها بركة مادام على وجه الأرض إنسان... ينظر: القزويني: المصدر السابق، ص263. و أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري: مسالك وممالك، دط، دار صادر، بيروت، 1927م، ص79.

² - بحاز إبراهيم، الدولة الرسمية، المرجع السابق، ص383.

³ - عيسى الحريري: المرجع السابق، ص193.

⁴ - محمود إسماعيل المرجع السابق، ص201، 202.

وهناك العديد من العلماء إلتقوا مع إخوانهم بمصر كصاحب شرائع الدين لواب بن سلام¹ إذ التقى لواب بمحمد بن عبد الملك الحجازي بمصر قبل سنة 250هـ، ولم يفته أن يسجل عنوان هذا الإباضيعنده كدليل لمن يريد زيارته من المغاربة في منزله بمصر².

وبحكم أن العلاقة الثقافية بين مصر والرستمين ترجع إلى أن أعداداً كبيرة من المصريين كانوا على المذهب الإباضي، بل لقد كان من بين هؤلاء الإباضية المصريين علماء لهم وزنهم في رأي الرستمين فكانوا مرجعاً لهم في شؤونهم وفتاويهم³. فلم يتوان أعلام المذهب وفقهائه في تلك المسائل، وعلى الرغم مما تصورته المصادر الإباضية أن فتاوي المشاركة كانت في مصالح الأئمة، فلا نعدم إلى ما يشير إلى إستيائهم من سياسة عبد الوهاب⁴.

3-2/ العلاقات الثقافية مع البصرة وبغداد:

على الرغم من العداء السياسي بين العباسيين والرستمين، إلا أنّهما ربطتهما علاقات ثقافية قوية ظهرت معالمها بين الرستمين وإباضية المشرق الذين كانوا من رعايا الدولة العباسية، فكانت كل من البصرة وبغداد من مثل ذلك الجسر الثقافي الذي ربطتهما بتاهرت.

ولقد تجسدت هذه العلاقة في الرحلة ما بين تاهرت والمشرق فكانت في الغالب من أتباع المذهب الإباضي الذين قدموا من البصرة والكوفة حتى غدت تاهرت تعرف ببلخ المغرب أو عراق المغرب⁵، وكان القادمون إليها من المشرق تعجبوا من التحويلات التي طرأت على المدينة، وفي ظل هذه

¹- لواب ابن سلام: هو لواب ابن سلام بن عمرو اللواتي حي حتى سنة 273هـ/887م، من أهل أغر ميتان، داعية إلى معالم الإسلام، أوتي الحكمة صغيراً، فدام على منهاجها إلى أن صار كبيراً، وكان أبوه سلا عامل الإمام عبد الوهاب على سرت. ينظر: الشماخي: المصدر السابق، ص239،

الوسياتي: المصدر السابق، ج1، ص181.

²- مجاز إبراهيم: المرجع السابق، ص393.

³- عيسى الحريري: المرجع السابق، ص192.

⁴- محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص، ص201، 202.

⁵- سعدو التالاية: المرجع السابق، ص68.

التغيرات أقاموا لأنفسهم مساجد خاصة بهم عرفت بأسمائهم¹ وهذا ما أورده ابن الصغير بقوله: «وأنتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار، ليس لأحد أن ينزل بهم من الغرباء إلاّ استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم لما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته، وأمانه على نفسه وماله، حتى لا ترى دار إلاّ قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبهم، وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين»².

لقد اقترنت الرحلة في الغالب نحو المشرق بتحقيق هدفين: أولهما تأدية فريضة الحج باعتبارها ركن من أركان الإسلام خصوصاً بالنسبة للمغاربة الذين حسن إسلامهم، وثانيها علمي حيث كانت القوافل تخرج من تاهرت لأداء فريضة الحج ولا شك أنّ تلك القوافل من الحجاج³ كانت توفر لهم اللقاء مع العلماء والإختلاط بهم وتبادل المعارف، معهم والأخذ عنهم، والإستفادة من علومهم⁴، فكان أول إتصال بينهما حينما أرسل عبد الوهاب بن عبد الرحمان وأعطاه ألف دينار وطلب منه شراء كتباً غير أنّ أهل الرأي هناك إشتروا بهذا المبلغ الورق والحبر وتطوعوا لنسخ الكتب، وبلغت 40 كتاباً، ولما وصلته إستعد لقراءتها⁵.

ومن معالم العلاقات الثقافية أيضاً أنّ نفاث بن نصر الثائر⁶ على الإمام أفلح بن عبد الوهاب عندما فرّ إلى بغداد أمضى وقته في إستنساخ ديوان جابر بن زيد¹ وكان ذلك الديوان موجوداً في خزانة

¹ -رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص33.

² -إبن الصغير المالكي: المصدر السابق، ص36،35. سليمان الباروني: المرجع السابق، ج1، ص392.

³ - محاز إبراهيم: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص392.

⁴ -زكري لامعه: الرحلة العلمية ودورها في إثراء المجال العلمي، ع22، مجلة كان، جامعة تلمسان، الجزائر، 2013م، ص158.

⁵ -أحمد بوزيان: تيارت في ظل الإسلام، ص16، عيسى الحريري: المرجع السابق، ص120.

⁶ -نفاث بن نصر: عالم كبير أخذ العلم بتيهت عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب، ولم ترق له سيرة شيخه وإمام مذهبه والدولة التي ينتمي إليها، فراح ينتقده وينفث عنه أخبار ترى المصادر الإباضية أنّها باطلة، لذلك أطلق عليه الإمام أفلح إسم النفاث، وكان إسمه الحقيقي فرج بن نصر النفوسي. ينظر:

محاز إبراهيم: الدولة الرستمية، نفس المرجع، ص393.

الخليفة العباسي² في بغداد³ وللعلاقة القوية بينه وبين الخليفة طلب أن يسمح له بنسخ الديوان، فسمح له واستطاع أن ينسخ هذا الديوان في يوم وليلة بمساعدة عدد من الوراقين في بغداد، وقد حمل نفث هذا الديوان معه عندما عاد إلى المغرب ثانية⁴.

وهناك أمر آخر في العلاقة بين بغداد وتيهرت، فحينما سجن الإمام أبو اليقظان بن أفلق في حبس بني العباس مرغماً وكان حبسه مع أخ للخليفة لعلّه المعتمد⁵، والذي يهمننا من وراء هذا الأمر هو إكرام الخليفة للإمام أبو اليقظان وهو مسجون معه، ولا شك أن أبا اليقظان قد أظهر من الأدب والعلم ما جعله محل احترام الخليفة العباسي⁶.

ولم يكن الحج الوسيلة الوحيدة التي ينهل من خلالها الحجاج علوم ومعارف المشرق⁷ فكانت هناك رحلات للعلماء طلباً للعلم نذكر منها رحلة بكر بن حماد⁸ الشاعر التاهرتي الذي رحل إلى المشرق،

¹ - جابر ابن زيد: هو جابر ابن زيد الأزدي الكوفي البصري من قبيلة اليجد العمانية عالم وإمام ومحدث نال ثقة المسلمين من جميع المذاهب، ويمتاز عن غيره من العلماء المعاصرين له، وإلى جانب مدرسته العلمية، كان له سلوكاً قيادياً ونظرية في الحكم تميزت بالجانب العلمي. ينظر: عبد الله محمود شحاته: الإمام جابر ابن زيد ومواقفه الفقهية، دار غريب، مصر، 2000م، ص، ص5، 6.

² - عيسى الحريري: المرجع السابق، ص191.

³ - بغداد: Baghdad: مدينة عراقية قديمة، وعاصمة العراق، تقع على نهر دجلة وعلى مسافة 700 كلم من مصبه، وتتصل بنهر الفرات عن طريق قناة مائية وهي عاصمة العباسيين على مدى قرون ممتدة بالغة الإزدهار، بدأ البناء فيها سنة 141هـ/768م، وانتهى البناء بعد ثمانية أعوام في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور، وبلغ عدد العمال حوالي 100 عاملاً، وتكلفت البناء 18 مليون دينار. ينظر: عبد الحكيم العفيفي: موسوعة 1000 مدينة إسلامية، ط1، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1421هـ/2000م، ص، ص114، 115. وجرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ج1، دار مكتبة الحياة، لبنان، دت، ص430.

⁴ - عيسى الحريري: نفس المرجع، ص191.

⁵ - المعتمد بالله العباسي (229-279هـ/845-892م): هو أحمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون المهدي الهاشمي القرشي السامرائي ولادة البغدادي من أسمع آل العباس جيد الفهم شاعراً، ينظر: فؤاد صالح السيد: المرجع السابق، ص815.

⁶ - بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص395.

⁷ - سعدو التالية: المرجع السابق، ص68.

⁸ - ابن عذاري: المرجع السابق، ج1، ص، ص154، 153.

ودخل البصرة وبغداد، وكانت له فيها إتصالات بعلماء عصره¹، كما التقى هناك بكبار الأدياء وعظماء الشعراء، كالشاعر دعبل الخزاعي²، واللّغوي الرواية العباس ابن فرج الرياشي³. والشاعر الأديب علي بن الجهم بن بدر⁴ وكذلك سهل بن محمد السجستاني⁵ أحد كبار علماء اللّغة والشعر، كما التقى بالشاعر حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام)⁶ واستطاع بكر بن حماد أن يثبت وجوده في بلاد العباسيين فاتصل بالخليفة المعتصم بالله العباسي⁷ ومدحه⁸ في قصيدته التي ردّ فيها على دعبل الخزاعي الذي هجا الخليفة العباسي المعتصم قال فيها:

¹ -محمد الطمار: المرجع السابق، ص99.

² -عيسى الحريري: المرجع السابق، ص، ص191، 192.

³ -العباس بن فرج الرياشي: هو أبو الفضل العباس بن فرج الرياشي، ولد في البصرة سنة 177هـ/794م، تلقى علم اللغة والأدب على الأصمعي، وأكثر مجالسته، وحفظ كتبه، عالماً باللّغة والنحو والشعر، ملماً بالحديث، وله تصانيف منها: كتاب الخيل والإبل، توفي بالبصرة سنة 257هـ. ينظر: عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ج2، ص319.

⁴ -علي بن الجهم بن بدر: ولد علي بن الجهم في بغداد سنة 188هـ/804م، ثم نشأ يقرأ كتب الفلسفة وينظر في قضايا علم الكلام، ويهاجم المعتزلة، ويجادل الزنادقة، ولكن حبّ الأدب، وقول الشعر غلباً عليه، وحظي بمكانة مرموقة عند خلفاء بني العباس. ينظر: عمر فروخ، نفس المرجع ، ص، ص289، 290.

⁵ -سهل بن محمد السجستاني: هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني النحوي اللّغوي، نزيل البصرة وعالمها، كان إمام في علوم الأدب، شاعراً، وعنه أخذ علماء عصره كأبي بكر محمد بن دريد، وله عدّة تصانيف منها: إعراب القرآن، كتاب الفرق والقراءات، وكتاب المقاطع والمبادئ والفصاحة وغيرها، توفي سنة 248هـ، ينظر: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خليكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء، تح: إحسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، دت، ص، ص430، 433.

⁶ -حبيب بن أوس الطائي: هو أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأثنج بن يحيى بن مروان بن مر بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن العوث بن طيغو اسمهم جُلّهمة، ولد سنة 190هـ بحاسم دمشق، نشأ بمصر وانتقل بعدها إلى المشرق، وتوفي سنة 231هـ، فكان أوحده عصره في دياحة لفظه وفصاحة شعره، وحسن أسلوبه، وله كتاب اسمه: فحول الشعراء وآخر اسمه: الإختيارات من شعر الشعراء. ينظر: نفس المصدر ، ص، ص11، 18.

⁷ -المعتصم بالله العباسي: هو زكرياء ابن إبراهيم الواثق بالله الأول بن أحمد المستمسك بالله بن أحمد الحاكم بأمر الله الأول بن علي بن أحمد العباسي الهاشمي القرشي، القاهري، إقامة، ووفاة أبو يحيى ثامن خلفاء الدولة العباسية الثانية بمصر، حكم مرتين الأولى في 779هـ، والثانية 788هـ، واستمر إلى أن خلع في جمادى الأولى سنة 791هـ، ولزم داره إلى أن توفي. ينظر: فؤاد صالح السيد: المرجع السابق، ص755.

⁸ -عيسى الحريري: نفس المرجع ، ص، ص191، 192.

أَيَهْجُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَهْطَنَهُ
وَيَمْشِي عَلَيِ الْعَرِيضَةِ دَعْبِلِ
أَمَّا وَالَّذِي أَسَايَ ثَبِيرًا
كَأَدَّتِ الدُّنْيَا لِدَلِّكَ تَزْلُزِلُ
وَلَكِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهِ
يَهْدُمُ فَيَعْفُوا أَوْ يُقُولُ فَيَفْعَلُ¹
وَعَاتَبَنِي فِيهِ حَبِيبٌ وَقَالَ لِي
لِسَانُكَ مَحْدُورٌ وَأَسْمُكَ يَقْبَلُ
وَإِنِّي وَإِنْ صَرَفْتُ فِي الشَّعْرِ
مَنْطِقِي لِأَنْصَفْتُ فِيهَا قَلْتُو إِغْدَ²

ونجد كذلك عبد الله بن منصور السلفي التاهرتي (553هـ/1158م): وهو أبو محمد أديب ومحدث له شعر، من أهل تاهرت ينسب إلى الوجلة، رحل إلى المشرق وسمع الحديث من جماعة، وعاد فحدث في بلده، يقول ياقوت الحموي عنه: «كان من الفضلاء في الأدب والفقه والحديث»³.

أما العلماء الذين زاروا الدولة الرستمية من أهل المشرق وفد من البصرة، وهذا الوفد أعجب عبد الوهاب،⁴ أيام عبد الرحمان بن رستم ومعه أموال، ولما وصل هذا الوفد إلى تيهرت سألوا عن الإمام، وإذ به على سطح منزله يصلح بنفسه شقوقه وغلامه يعجن الطين، وهذا يدل على تواضع عبد الرحمان بن رستم، من خلال هذا المشهد إكتفى الوفد المشرقي عن السؤال عنه⁵.

ومن معالم الثقافة بين البلدين وفود أبو غانم بشير بن غانم الخراساني على الإمام عبد الوهاب ومعه مدونته المشهورة في الفقه التي استأذنه فيها عمرو بن فتح النفوسي باستنساخها⁶.

ولعل لزيارة اليعقوبي¹ أكثر من أثر ثقافي في العلاقة بين الدولة الرستمية وبلاد المشرق إذ زار تيهرت وغيرها من الأقاليم، ونقل لنا مشاهداته التاريخية والجغرافية، وكانت المعلومات المدونة في كتابه البلدان

¹ - سليمان الباروني: المرجع السابق، ج2، ص91.

² - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص122.

³ - عادل نويهض: المرجع السابق، ص95.

⁴ - مجاز إبراهيم: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص395، 396.

⁵ - مجاز إبراهيم: عبد الرحمان بن رستم شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص41.

⁶ - الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص323.

والتاريخ لا يمكن الإستغناء عنها² والذي زاد توطيد العلاقة الثقافية بينهما تلك الكتب والرسائل التي كانت تتبادل بين الطرفين، وبالتالي حدث الإمتزاج الثقافي بينه وبين المشرق والمغرب³، فكانوا كلما نزلت بهم نازلة لم يترددوا في إرسال الكتب إلى علماء المشرق، يستفتونهم فيها⁴. ومن الكتب التي وصلت إلى بلاد المغرب كتب محبوب بن الرحيل⁵ وإبنة في الفقه والكلام والعقائد، والأخبار، وكان يعرف بسيرة ابن محبوب إلى أهل المغرب وهو يقع في سبعين جزءاً، لم يصل منها إلى بلاد المغرب إلا الجزء السادس فقط⁶. ومما يدل على كثرة كتب أهل المشرق بالدولة الرستمية قول الإمام أفلح يحث رعيته: «عليكم بدراسة كتب أهل الدعوة ولا سيما كتاب⁷ أبي سفيان⁸». وفي الأخير يمكن القول أنّ الدولة الرستمية استطاعت أن تؤثر في بلاد المشرق وتتأثر به، واستطاعت أن تساهم في تغذية الفكر العربي الإسلامي سواءً عن طريق العلماء والأدباء والشعراء والحجاج الذين كانوا هم همزة الوصل في ذلك المد والتواصل الثقافي بين الدولة الرستمية والمشرق وبلاد الأندلس والسودان.

¹-اليقوي: مؤرخ جغرافي، وهو أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح العبّاسي، ويعرف بإبن واضح، واليعقوبي، وابن واضح مؤرخ ومن مؤلفاته: التاريخ، أسماء البلدان، أخبار الأمم السالفة ومشكلة الناس لزمانهم. ينظر: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، ج1، دط، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1376هـ/1957م.

²-بجاز إبراهيم: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص396.

³-محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص219.

⁴-بجاز إبراهيم: الدولة الرستمية، نفس المرجع، ص397.

⁵-محبوب بن الرحيل: (ت260هـ)، هو أبو سفيان محبوب بن الرحيل بن يوسف بن هبيرة المخزومي القرشي، صنّفه الدرجيني ضمن الطبقة الرابعة (150-200هـ) من حملة العلم من مدرسة أبي عبيدة بالبصرة. ينظر هامش الوسياني: المصدر السابق، ج1، ص511.

⁶-نفس المصدر، ص، ص397،398.

⁷-أبو زكرياء: المصدر السابق، ص58.

⁸-أبو سفيان: هو أبو عبد الله محمد بن محبوب، يقرن اسمه دائماً بكنيته وهي أبو سفيان، صنّفه الدرجيني ضمن الطبقة السادسة (250-300هـ) ينظر: نفس المصدر، ص238.

الخطبة

كانت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة:

تعتبر الدولة الرستمية أول دولة مستقلة في المغرب الأوسط، حيث استطاعت في ظرف وجيز أن تصنع لنفسها مكانة بين الدول المستقلة. فكانت تيهرت حاضرة لها فأصبحت مركزاً ثقافياً هاماً كغيرها من الحواضر الإسلامية، وقد عمّ الرخاء جميع أرجائها فقصدتها المسلمون من الشرق والغرب للتعلم بخيراتها، والإستغلال بعدل أئمتها.

بحيث أنه كان للأئمة الرستمين دور بارز في تنشيط الحياة الفكرية والثقافية في ربوع دولتهم، وذلك من خلال تشجيع واستقطاب العلماء وتسهيل إقامتهم وعقد المجالس العلمية لهم، وجلب الكتب من المشرق، وعقد حلقات العلم للرجال والنساء على حد سواء، وكذلك عقد المناظرات العلمية من أجل خلق جو من التنافس العلمي، فضلاً عن تشييد المساجد والكتاتيب، وهذا ما يلاحظ عند أغلب الأئمة الرستمين، فعبد الرحمان بن رستم، كان ضمن حملة العلم الخمسة الذين أخذوا هذا العلم عن شيخ الإباضية بالبصرة.

كما سار ابنه عبد الوهاب على خطى أبيه، فكان عالماً ورعاً، فهو الذي بعث بألف دينار إلى إخوانه من أهل المشرق بالبصرة، ليشتروا بها الكتب، ونجد كذلك الإمام أفلح الذي حذى حذو أبيه. وفي هذا المقام لا يمكننا إهمال دور المرأة الرستمية التي كان لها الدور الفعّال في إنعاش الحركة الثقافية. ولقد فتح الرستمين مجالاً واسعاً أمام حرية الفكر، فاحتظنت كل الفئات، وكانت مقصداً للفقهاء والعلماء من كل الأمصار، فحرية الفكر قاعدة أساسية للتسامح، وميزة التسامح هي الإنفتاح المفضي دوماً إلى تلاقح الأفكار، وبالتالي تمسك الرستمين بالفتح الذي هو مظهر بارز في تشجيع الثقافة.

ويستشف مما سبق في هذا البحث أنّ ماميّ العهد الرستمي في بلاد المغرب الأوسط ليس سياسية واقتصاد فقط، بل حضارة وإنارة ثقافية، فكان العطاء الثقافي بين الدولة الرستمية ودول المغرب والمشرق متميزاً وقياساً، وتتجلى مظاهر هذا التميّز في انتقال العلماء والأدباء والشعراء وإسهاماتهم المتميزة أمثال الشاعر والأديب بكر بن حماد التاهرتي الشاعر المتجول الذي كان حلقة

وصل بين الدولة الرستمية والمغرب والمشرق، فكانت له إسهامات ثقافية لا يمكن لأي باحث في هذا المجال الإستغناء عنها.

كما شكلت الرحلات العلمية إحدى الدعائم الأساسية في تطوير الحركة الفكرية والثقافية في المغرب الأوسط، فكانت هذه الرحلات تشد إلى هذه الأماكن في سبيل طلب العلم، والإستزادة منه سواءً من تاهرت أو إليها، فكانت الصلة قوية بين تاهرت وعواصم الدول المجاورة لذلك التقارب الثقافي، وإثراء المعارف والعلوم، كما أدت إلى حدوث التآلف الإجتماعي رغم الإختلاف المذهبي، إضافة إلى هذا كان للحجاج دورهم في ذلك التواصل الثقافي.

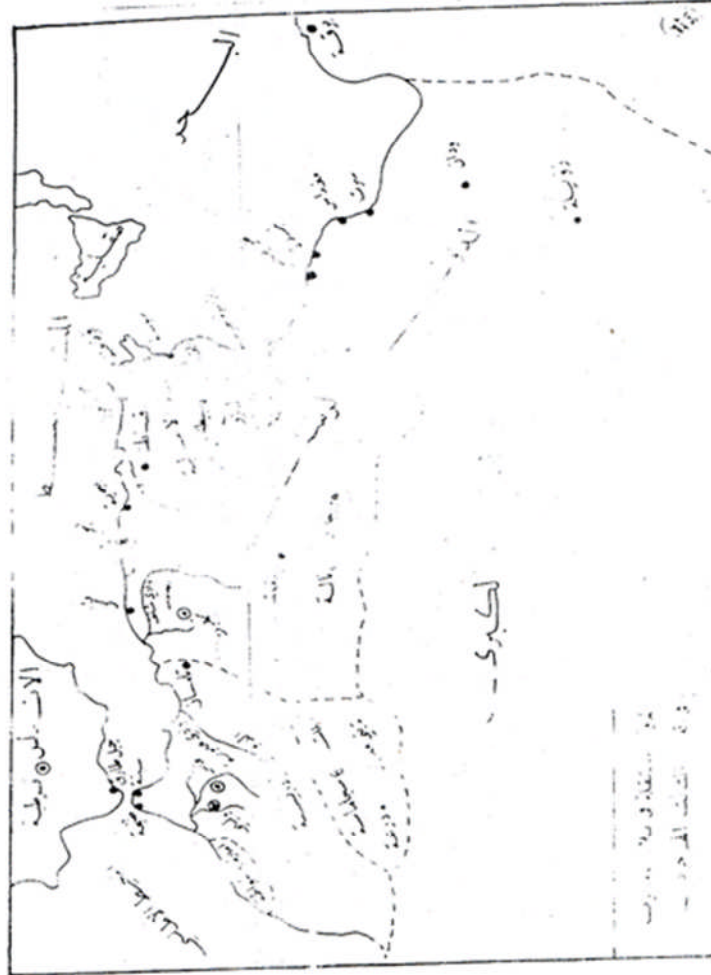
ولا يمكن إنكار دور التجارة في تنشيط الحركة الثقافية في أي مصر من أمصار، فموقع تيهرت الوسطي في المغرب الإسلامي جعلها ملتقى تجارياً وثقافياً ومذهبياً، ساهم في الثراء الثقافي والفكر. أما العلاقات الرستميين بالسودان كانت في جملتها علاقات تجارية محضة، وصاحبها انتشار اللغة العربية فكان أغلبهم يجيدون الحديث باللغة العربية إلى جانب لغتهم الخاصة.

في حين اتسمت العلاقة بين بلاد الأندلس والدولة الرستمية بالتأثر والتأثير، وتجلت مظاهر هذا التأثير في كون الرستميين أفادوا الإمارة الأندلسية، فكانت تاهرت بمثابة الشريان الثقافي الذي يستطيع أن يغذي تلك العلاقة بين المشرق والأندلس، في الإطّلاع على التيارات الثقافية.

وما يؤكّد تبلور الثقافة في الدولة الرستمية هو الوحدة الحاصلة، والإتصال المستمر بالأندلس والمغربين الأقصى والأدنى، والتأثير المشرقي، وهو ما يوجز العلاقات الثقافية لدولة بني رستم مع مختلف الأقطار الإسلامية.

الملاحق

خريطة الدول المستقلة في بلاد المغرب خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين الموافق
للثامن والتاسع الميلاديين



02

:

-1

-2

-3

-4

-5

-6

-7

2

1

:

-²

.140 2000/ 1421

في كل افق من الافاق انوارا
 فضل على الناس غيابا وحضارا
 ومن يرد غير خير العلم ما اختارا
 والجهل جهل كفى بالجهل ادبارا
 للبرء اذ يكتسي بالعلم اطمارا
 والجهل عند اسمه اعظم به عارا
 ويجتني من جناه العذب اثمارا
 ويرفع العلم للانسان اقدارا
 محص له كل عقل دونه حارا
 في الناس يدري لذاك الدر مقدارا
 كان ذووه لدين الله انصارا
 عن النبيء روينا فيه اخبارا
 برغبة تورد الضمآن تيارا
 في العلم اعظم عند الله اخطارا
 ومنفق من كنوز التبر قنطارا
 صام النهار وأحي الليل اسهارا
 مراتب العلم لا يرتاب من مارا
 فيهم روينا احاديثا واخبارا

لله عصابة اهل العلم ان لهم
 نالوا الأمانى به طرا وبان لهم
 العلم علم كفى بالعلم مكرمة
 كم جاهل بأمر الدين مختبط
 العلم عند اسمه اكرم به شرفا
 ما للفتى غير نور العلم من رتب
 يشرف العلم للانسان منزلة
 العلم فخر علا عن كل مرتبة
 العلم در له فضل ولا احد
 فسل خبيرا وجب غور العقول ومن
 للعلم فضل على الاعمال قاطبة
 وفضله الجم قد نص الحديث به
 يقول طالب علم بات ليلته
 ومن بيت في الدجى بالجد مبتدلا
 من عابد سنة لله مجتهدا
 ما نال كفضل العلم قط ولو
 وقال هم يرثون الانبياء كذا
 فهم ولاة لرب العرش لا عدموا

عان لهم واقتبس من نارهم نارا
فضلا فأكرم بأهل العلم زوارا
وكن به مشققا برا ولو جارا
جدد له كل يوم منك ابرارا
دون اللالى ترى لليم تيارا
وكن لصولته ان صال صبارا
راع الرضا منه واجد حينما فارا
فقد برى الله هذا الخلق اطوارا
واستمطرن سحابا منه مدرارا
اذا أردت لبعض القول تكرارا
وانصت بحسك اسماعا وابصارا
والزم دراسته سرا واجهارا
تملا التواييت بالأسفار اوقارا
كالعير يحمل بين العير اسفارا
فكل ذخر وكثر دونه بارا
لنفسك اليوم ان أحسنت اثارا
سر كسى مظلمات الارض انوارا
ارث النبوة في ايديهم صارا
من العلوم وما فيه النهى حارا
والمظهرين خفي الغمض اظهارا
وكن الى طلب التعليم سيارا
وصل الى العلم في الافاق اسفارا
واقطع من الارض غيطانا واقفارا
مهامه الارض احزانا واقطارا

حتى تزور رجالا في رحالمهم
واصل زيارتهم طول الزمان تجد
والطف بمن انت منه العلم مقتبس
لو كان فظا غليظ القلب منقبضا
فاللطف مستخرج منه فوائده
واجعل بقلبك بر الوالدين له
فصدر ذي العلم ان راجعته حرج
واخفض جناحك ان تمدر شقاشقه
وارصد خواطر ساعات النشاط له
وحاذر الزيف واحسن في السؤال له
واحسن الكشف عن علم تطالبه
ودم عليه ولا تسأم له طلبا
ولا تكن جامعا للصحف تحزما
وانت عن طلب التعليم في شغل
نعم الفضيلة نعم الذخر تورته
والعلم خير كنوز المرء وهو غني
أكرم بهم من وي الفضل المبين لهم
ما ارتاب في فضلهم اولو العقول وهم
الكاشفين معاني كل مشكلة
النادين الى دين الاله به
اشدد الى العلم رحلا فوق راحلة
واعص الكرى واصطبر دهرا على ارق
واصبر على دلج الاغساق معتسفا
وابذل من الجهد ما يشفي الفؤاد وجب

تلق أفاضلهم مشني وأوتارا
ألقت بالعلم ابرارا واخيارا
واردف به عملا في القلب نزارا
واعمل بعلمك مضطرا ومختارا
وكن بعزمك والترغيب مغوارا
لموقف العرض ان لاتورد النارا
بين الأثم لذيل الكبر جرارا
ولا تراءى به بدوا واحضارا
كانت بطينته شوبا واكدارا
وقد تقلد آثاما وأوزارا
ساءت خلانقه واختارت العارا
يصطاد مقتنص بالباز اطيارا
ذره ولا تغنم من ذاك دينارا
وللدراهم في الاسواق طرارا
واحذر وكن عن قبيح الفعل فرارا
والله يعلم ما تخفيه اضمارا
تفتن بفعلك مهما كنت غدارا
يكن لك الحلم من مولاك غرارا
وكن من العدل والانصاف ممتارا
اضررت بالدين ان داهنت اضارارا

وان هممت بخير الناس تالفهم
لقد وجدت اصطحاب الاكرمين وقد
فاطلب من العلم ما تقضي الفروض به
وطهر النفس من أوساخ شهوتها
واطلبه ما عشت في الدنيا ومدتها
واجعله ذخرا ليوم لم يفد ندم
واجعله لله لا يجعله مفخرة
وصنه عن كل جبار تفق عملا
تعسا لكل مرء غير مقتصد
لقد عدا طوره فيما يخوض به
يصطاد بالعلم اموال العباد كما
يلقي الحبالات راج للقنيص كما
لو كان في فلوات الارض معترضا
ولو ترى الارض من اطرافها ذهبا
فلا تخادع بما تبديه خالقنا
واجهر وسر التقى واذرف دموع دم
مولاك يعلم ما تخفي الصدور فلا
ان حدث عن ربك الباقي الرؤف فلا
ولا تداهن اذا ما قلت مسئلة
ولاتداهن بفتياك الأنام لقد

واحذر وكن عن قبيح الفعل فرارا
والله يعلم ما تخفيه اضمارا
تفتن بفعلك مهما كنت غدارا
يكن لك الحلم من مولاك غرارا
وكن من العدل والانصاف ممتارا
اضررت بالدين ان داهنت اضرارا
ولا تكن لأخيك البر هجارا
مع الصديق اذا استوحشت اسمارا
اذا عرا قلبك التهمام وانصارا
ولاتكن من جميع الناس فرارا
فان في الناس صداقا ومكارا

فلا تخادع بما تبديه خالقنا
واجهر وسر التقى واذرف دموع دم
مولاك يعلم ما تخفي الصدور فلا
ان حدث عن ربك الباقي الرؤف فلا
ولا تداهن اذا ما قلت مسألة
ولاتداهن بفتياك الأنام لقد
واجعل لنفسك حفا من مذاكرة
ومل الى مجلس تجلو الموم به
وانشط لعلمك اذ لا بد من ملل
وجانب النذل لا تتزل بساحته
وعاشر الناس وانظر من تعاشره

04



.2015 16 : 1

05



06



07



)



09



1

93



11

...

...

...

...

.

.

...

.

13

.

.468 j466

4

:

-1

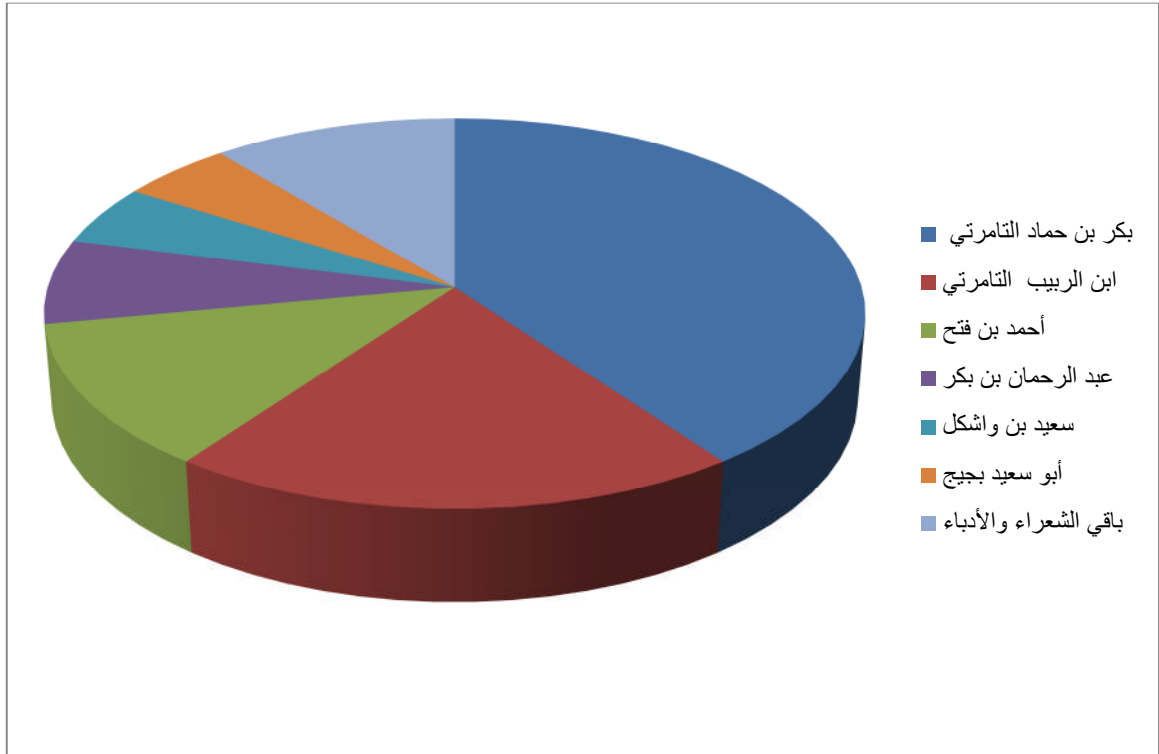
95

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

من أفلح بن عبد الوهاب الى (بياض في الاصل) أما بعد البسنا الله واياك عافيته وكفانا واياك مهمات الامور برحمته كتبت اليك وأنا ومن قبلي من خاصتي والرعية عامة على احسن حال جرت به عادة الله وتواترت به نعمائزه فله الحمد كثيرا والشكر دائما أتاني كتابك بالذي أحب علمه من سلامتك وحسن حالك وتواتر نعم الله عليك واحسانه اليك والى من قبلك من الرعية وأهل الطاعة فسرتي بذلك وحمدت الله كثيرا عليه وسألته تمام النعمة علينا وعليكم برحمته انه مجيب وذكرتم أمر نفات وأكثرتم فيه الكتب ووصفتم عنه اشياء لا يشك احد منكم في أنها بدعة وخلاف لما مضى عليه سلفكم فان يك كما وصفت فيما ينبغي لاحد منكم أن يخالجه الشك في أن ذلك ضلال لأن الهدى في أيديكم والحق ما شرعه لكم سلفكم الصالح والائمة المرضيون رضى الله عنهم فمن أتى من بعدهم بما يخالف شريعتهم ويأخذ في غير طريقهم فهو ذو بدعة وكل بدعة ضلال وكل ضلال كفر وكل كفر في النار وانتم على يقين من سنة اسلافكم وقد قلتم في كتابكم (هو غلام حدث غر لا تجربة له في الامور فنخاف ان جشمناه السفر والشحوص ان تحمله اللجاجة مع اعجاب الرأي والنيه بالنفس على التماذي فيما يهلك به نفسه) فما وجه ما سألتم من ذلك وهل أنتم على شك من دينكم أو ريبة في امركم السنة في ايديكم واسلافكم الماضون كانوا على مثل حالكم بل كانت لهم عمال في حال كتبهم وكبار يقومون بكل امر من الحقوق وغيرها في حال الكتبان وليس احد منهم يقول ما حكيتموه عن هذا الغلام فلما حدث منه ما ذكرتموه كان أمره واضحا وهو انه أخذ بخلاف ما مضى عليه سلفه وأحدث مقالة لم يقلها عنهم غيره وانتم على يقين من أمركم فما احوجكم الى مجيئه واشخاصه وان كنتم تريدون ان تعلموا ما نحن عليه فنحن على ما مضى عليه سلفنا ومقرون لما حكيتموه عنه ان قاله فقوموا عليه فان رجع عن مقالته ونزع عن بدعته فمقبول منه رجوعه ومرحبا بالنائب حيث كان وممن كان وأين كان وان ابي الا التماذي فانتم تعلمون السيرة فيمن ابتدع في دين الله وشق عصا الاسلام وقال بخلاف الحق فانه محقوق بأن يهجر ويقصى ويبعد ونفات مثل واحد من الناس لا أخصه بشيء دون غيره والسيرة فيه وفي غيره واحدة والسنة قائمة وحكم الله لا يزول ولا يتبدل فأنا نشهد الله على من كان من أهل هذه الدعوة وعمالنا وقوادنا وأهل العلم من

أصحابنا ومن التف اليهم من رعيتنا ان لا يسمع احدا يبتدع في دين الله او يسلك طريقة غير طريقة اصحابنا الماضين من أسلافنا الا ويكون قد غير ذلك وأطفأه واستتاب من أظهره فان لم يتب خلعه فهذه منى عزيمة واجبة وأمر لازم وفرض محرم أن يتعدى وأن يقال بخلافه فمن قرىء عليه كتابي هذا فليسمع وليطع وليتنبه الى ما أمرت به فان من انتهى اليه كتابي هذا في حرج ان قصر عما أمرت به ومن عاب احدا من عمالنا بمخصلة من الخصال أو أنكر عليه شيئا فليرفع ذلك الينا فنكون نحن الذين يغيرونه ان كان مما يغير وليس للرعية الوثوب على السلطان حتى ترفع ذلك الينا لأن الوثوب على السلطان والاقفاء للخصال التي نحن اولى بالنظر فيها خطأ من الرعية وضرب من ضروب السائبة لأن هذا ضربه مما لا يعلم باطنه الا بالبحث وقد يظن الظان في المر ففراه خطأ وهو عدل من حيث لا يعلم ولم يظلم

بتحقيق ما شهر عنه واثباته ثم اظهار البراءة منه ونفيه وابعاده ان لم يرجع بعد استتابته ضاقت به الارض وتوقع الهلاك فكتب الى الامام كتابا (لم نعثر عليه) يستفهم فيه عن موجب المر بالبراءة منه ويشتمل على كلام حمل الامام رحمه الله على مكاتبته برسالة لا بسملة فيها ولا سلام اشارة منه رضي الله عنه الى البراءة منه وعدم الرضاء عنه .



قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

1- المصادر:

- 1- ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تح: محمد شمام، ط3، المكتبة العتيقة، تونس، 1957.
- 2- ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت637هـ/1229م)، الكامل في التاريخ، مر: محمد يوسف الدقاق، مج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/1987م.
- 3- الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (346هـ/957م): المسالك والممالك، دط، دار صادر، بيروت، 1927م.
- 4- بابا حمو إبراهيم صالح أعزام: غصن البان في تاريخ وارجلان، در وتح: إبراهيم بن بكير بحاز وسليمان بن محمد بومعقل، ط2، المطبعة العالمية، غرداية، 2013م، ص 54.
- 5- ابن بشكوال أبو القاسم: الصلة في تاريخ علماء الأندلس، إعتنى به ووضع فهارسه، صلاح الدين الهواري، ج1، ط1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1423هـ/2003م.
- 6- ابن بطوطة ورحلاته، دط، دم، 1119م.
- 7- البغدادي عبد القاهر ابن طاهر: الفرق بين الفرق: تح محمد محي الدين عبد-الحميد، دط، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان (1412هـ/1995م).
- 8- البغظوري مقرين بن محمد: سير مشايخ نفوسة، تح: توفيق عياء الشقروني، دط، مؤسسة تاولت الثقافية، دم، دت.
- 9- البكري أبي عبيدة (ت487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دط، مكتبة المثني، بغداد، دت.
- 10- ابن جبير أبو الحسين محمد بن أحمد: رحلة ابن جبير، دط، دار صادر، لبنان، دت.
- 11- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت926هـ): معجم البلدان، ج4، ج5، دط، دار صادر، بيروت، دت.

قائمة المصادر والمراجع

- 12- الحميري محمد بن عبد المنعم (ت أواخر القرن 9هـ/15م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط1، مطابع هيدلبرغ. بيروت، 1975م.
- 13- ابن حوقل (ت380هـ/1090م): صورة الأرض، ط2، دار صادر، بيروت، 1938م.
- 14- ابن خرداذبة أبي القاسم عبد الله (ت300هـ/912م): المسالك والممالك، دط، مطبعة بريل، 1889م.
- 15- الخشني: طبقات علماء إفريقية، تق وتح وتع: محمد زينهم ومحمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1413هـ/1993م.
- 16- ابن الخطيب لسان الدين السلماني (ت776هـ/1396م): معيار الإختبار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد جمال شبانة، دط، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، 2002م.
- 17- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تح وتع: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دط، دار الكتاب، المغرب، 1964م.
- 18- ابن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ/1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ج7، ط3، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م.
- 19- المقدمة، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.
- 20- ابن خليكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، دت.
- 21- الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد (ت حوالي670هـ): طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلابي، ج1، ج2، مطبعة البعث، الجزائر، دت ص 12.
- 22- الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تق وتح وتع: محمد زينهم، محمد عزب، ط1، دار الفرجاني، القاهرة، (1414هـ/1994م).
- 23- زكرياء يحي بن أبي بكر: سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوسطية، الجزائر، 1979م.
- 24- السلاوي أبي العباس شهاب الدين أحمد الناصري الدرعي (ت1315هـ/1892م): الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

قائمة المصادر والمراجع

- 25- الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت928هـ): السير، ط1، دار الأبحاث، الجزائر، 2011م.
- 26- الشنتري بن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح، إحسان عباس، دط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م.
- 27- الشهرستاني أبي الفتح محمد: الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا، علي حسن فانود، ج1، ط3، دار المعرفة، لبنان، 1993م.
- 28- الصديقي صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، تح: أحمد أرناؤف وتركي مصطفى، ج4، ط1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2000م.
- 29- ابن عبد الحكم: فتوح إفريقية والأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، دط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م.
- 30- ابن عذاري المراكشي (ت712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ومر: ج س كولان وليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م.
- 31- ابن فرحون المالكي إبراهيم بن نور الدين: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، در وتح: مأمون بن محي الدين الجنابي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1417هـ/1996م.
- 32- القزويني زكرياء محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، ط3، دار صادر، لبنان، 2011م.
- 33- القلقشندي أبي العباس أحمد: صبح الأعشى، ج5، دط، دار الكتب الخيدوية، مصر، 1333هـ/1955م.
- 34- القيرواني أبو علي الحسن بن رشيق (ت463هـ/1070م): العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دط، دم، دت.
- 35- :أمودج الزمان في معرفة شعراء القيروان، تح: محمد العروسي المطوي، وبشير البكوشي، الدار التونسية، تونس، 1986م.
- 36- الكلونيل أسكوت: مذكرات الكلونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر، تر وتح: إسماعيل العربي، دط، دار الثقافة، الجزائر، 1981م.

قائمة المصادر والمراجع

- 37- المالكي ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستمين، تح: محمد الناصر وإبراهيم مجاز، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
- 38- المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، نشر من قبل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الجمهورية العربية المتحدة (لجنة إحياء التراث الإسلامي)، دم، دت.
- 39- المقري أحمد بن محمد (ت1041هـ/1631م): نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج1، دار صادر، لبنان، 1408هـ/1988م.
- 40- : أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى الصفا وآخرون، ج1، دار القاهرة، مصر، 1939م.
- 41- مؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، نشر وتح: سعد زغلول بن عبد الحميد، دط، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
- 42- الناصري محمد بن أحمد أبي راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تق وتح، محمد غانم، ج2، دط، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، دم، 2008م.
- 43- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: يحيى الشامي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
- 44- الوزان الحسن بن محمد الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م.
- 45- الوسياني أبو الربيع سليمان بن عبد السلام: سير الوسياني، تح: عمر ابن لقمان سليمان بوعصبانة، ج1، ط1، وزارة التراث والثقافة، عمان، 2009م.
- 46- الونشريسي: المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، أخرجه جماعة من الفقهاء، ومحمد حجي، ج7، دط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1981م.
- 48- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، البلدان، دط، مطبعة بريلن دم، 1890م.

2- المراجع:

قائمة المصادر والمراجع

- 49 - أمين أحمد: ضحى الإسلام، ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1900م.
- 50- أحمد مصطفى أبو ضيف: أثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصر الموحدين وبني مرين، ط1، دار النشر المغربية، المغرب، دت.
- 51- الباروني سليمان بن عبد الله: الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الإباضية، تح: أحمد كروم، عمر بازيت مصطفى، وابن دربيو، تق: إبراهيم بن بكير بحاز، السياني أحمد بن سعود، ط3، دار البعث، الجزائر، 2002م.
- 52- الباروني عبد الله بن يحيى النفوسي: رسالة سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، تح سليمان الباروني، دط، مطبعة فانزي، تونس، دت.
- 53- الباروني سليمان باشا: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبع الأزهار البارونية، دم، دت.
- 54- باجية صالح: الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، الجامعة التونسية، زيتونة للشريعة الإسلامية وأصول الدين، ط1، دار السلامة، 1976م.
- 55- بربر محسن: الإباضية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، طرابلس-لبنان، 2004م.
- 56- بروي عبده: ممالك إسلامية قديمة، الرستميون، دط، دم، دت.
- 57- بكير بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية (160هـ-296م/777هـ-809م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة القارية، ط2، نشر جمعية التراث، القرارة، دم، 1993م.
- 58- عبد الرحمان بن رستم (شخصيات لها تاريخ)، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.
- 59- بن الحاج سليمان: ثورة أبي يزيد جهاده لإعلاء كلمة الله، ط1، دار البعث، الجزائر، 1422هـ.
- بن العربي الصديق، كتاب المغرب، ط3، دار الغرب الإسلامي، دار الثقافة، لبنان، 1984م.
- 60- بن حمو بن عصابة عمر بن لقمان: معالم الحضارة الإسلامية بورجلان من سقوط الدولة الرستمية إلى خراب سدراتة، ط2، دار نزهة الألباب، غرداية (1434هـ/2003م)
- 61- بن عميرة محمد: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، دط، مؤسسة الوطن للكتاب الجزائر، 1984م.

قائمة المصادر والمراجع

- 62- بن نعمان أحمد: هذه هي الثقافة، ط1، دار الأمة، الجزائر، دت.
- 63- بورويبة رشيد وآخرون: الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)، دط، وزارة الثقافة والسياحة، 1984م.
- 64- بورويبة رشيد: مدن مندثرة (تاهرت، سدراتة، أشير، وقلعة بني حماد، ط2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م.
- 65- بوزيان أحمد: تيارت في ظل الإسلام تاريخ وحضارة، دط، دار الهدى، الجزائر، 2006م.
- 66- تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين. عهد بني توجين، عهد الأمير عبد القادر، دط، دار الهدى، الجزائر، 2006م.
- 67- من أعلام تيارت عبر التاريخ، ج1، ط1، مطبعة صخري، الجزائر، 1433هـ/2012م.
- 68- البوسعيدي سيف بن أحمد: حملة العلم إلى المغرب ودورهم في الدعوة الإسلامية، حلقة من الحلقات التي تربط الحاضر المجيد بالماضي التليد، دط، دم، دت.
- 69- بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيط، ج1، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.
- 70- بونار رابح: المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.
- التليسي بشير رمضان: الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن4هـ/10م، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2003م.
- 71- حجازي عبد الرحمان عثمان: تطور الفكر التربوي الإباضي في الشمال الإفريقي من القرن الأول حتى القرن العاشر، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1421هـ/2000م.
- 72- جمال الدين عبد الله محمد: الدولة الفاطمية (قيامها ببلاد المغرب وإنتقالها إلى مصر إلى غاية نهاية القرن 4هـ)، دط، دار الثقافة، القاهرة، 1411هـ/1991م.
- 73- الجنحاني الحبيب: دراسات في التاريخ الإقتصادي والإجتماعي للمغرب الإسلامي، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986م.

قائمة المصادر والمراجع

- 74- جهلان عدون: الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد ابن يوسف أطنيش، دط، مكتبة الظامري ، عمان، دت.
- 75- الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.
- الحريري محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)، ط3، دار العلم، الكويت، 1989م.
- 76- حليفات عوض: نشأة الحركة الإباضية، دط، دم، 1982م
- 77- دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير، ج3، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1963م.
- 78- الدراجي أبو زيان: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م.
- 79- الدراجي بوزياني: القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، ج1، دط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م.
- 80-- سالم السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م.
- 81- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي (تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين)، ج2، دط، منشأة المعارف، دت، الإسكندرية.
- 82- سليمان بهلول: العلاقات السلیمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط (173-342هـ/789-954م)، تق: غازي الشمري، ط1، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2001م.
- 83- شاوش محمد بن رمضان: الدر الوقاد من شعر بن حماد التاهرتي، ط1، المطبعة العلوية، الجزائر، (1385هـ/1966م).
- 84- شحاته عبد الله محمود: الإمام جابر ابن زيد ومواقفه الفقهية، دار غريب، مصر، 2000م.
- 85- شلي أحمد: تاريخ التربية الإسلامية، دط، دار الإتحاد الغربي، مصر، 1976م.

قائمة المصادر والمراجع

- 86- طالي محمد: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184-296م/800-909م)، مر: حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995م.
- 87- طقوش سهيل: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام، ط1، دار النفائس، لبنان، 1422هـ/2001م.
- 88- طقوش محمد سهيل: التاريخ الإسلامي، ط3، دار النفائس، بيروت، 2006م.
- 89- طه عبد الواحد ذنون وآخرون، تاريخ المغرب العربي، ط1، دار المدار الإسلامي. بيروت، 2004م.
- 90- عبد الحكيم العفيفي: موسوعة 1000 مدينة إسلامية، ط1، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1421هـ/2000م.
- 91- عبد الرزاق محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4هـ، ط2، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب، 1985م.
- 92- عبد الله علي علام: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن ابن علي، دط، دار المعارف، القاهرة، 1971.
- 93- العربي إسماعيل: دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
- 94- عويس عبد الحليم: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة ، القاهرة، 1411هـ/1941م.
- 95- غرابة حمودة: أبو الحسن الأشعري، دط، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية (1393هـ/ 1973م)، الإسكندرية، 1973م.
- 96- فروح عمر: تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ملوك الطوائف، ج4، دار العلم للملايين، لبنان، 2008م.
- 97- فيلالى عبد العزيز: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دط، دار الهدى، الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع

- 98- فيلاي عبد العزيز: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دط، الشركة الوطنية للنشر زيدان جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، ج1، دار مكتبة الحياة، لبنان، دت.
- 99- القتيبية بنت سعيد مريم، نظرات حول المذهب الإباضي، مر: الشيخ مبارك ابن عبد الله الراشدي، دط، مكتبة الضامري، دم، دت.
- 100- لقبال موسى: المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- 101- المسعودي أبي عبد الله محمد الباجي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ط2، مطبعة بيكاو، تونس، 1323هـ.
- 102- معمر علي يحي: الإباضية في موكب التاريخ (الإباضية في ليبيا)، ج3، ط2، مكتبة الوهبيية، دم، دت.
- 103- المغلوث سامي عبد الله بن أحمد: أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1438هـ/2007م.
- 104- الميلي محمد مبارك: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
- 105- نصر الله سعدون عباس: دولة الأدراسة في المغرب الأقصى العصر الذهبي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1408هـ/1987م.
- 106- يحي محمد علي: الإباضية في موكب التاريخ الإباضية في الجزائر، دط، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، 399هـ/1979م.
- 107- يوسف جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية للدولة الرسمية، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- 108- يوسف سليمان داورين: حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي (مجهودات الدولة الرسمية في نشر الحضارة الإسلامية وتركيزها)، دط، مطبعة أبو داود، الجزائر، 1993م.

3- المراجع الأجنبية المترجمة:

- 109- جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي حتى 1830م، تر: محمد مزالي، البشير ابن سلامة، ج2، دط، الدار التونسية، تونس، 1978م.

110- ليفيتسكي تاديوس: المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، تر: ماهر جرار وربما جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008م.

4- المراجع الأجنبية:

111-Emile Felix gautier:le passe de l afrique du nord lessiecles obscure du maghreb,p: abderrahmane Rebahi ,Algeries ,2011 .

5- المقالات:

112-أوكيل مصطفى باديس: أثر الرستميين في إزدهار الحضارة، ع: خاص، المجلة الخلدونية، 2009م.

113- بلحاج معروف بن نوح: الإنتاج الفكري في عهد الدولة الرستمية، ع: 8 مجلة القضاء المغاربي، تلمسان، كلية أبو بكر بلقايد، 2004م.

114- بلخير ليبدري: العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية ودول المغرب الإسلامي من خلال القرن 3هـ/9م، مجلة المقتطف المصري، مصر، 2010م.

115- بلعربي خالد: العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي(160-296هـ/777-909م)، ع: 8، دورية كان التاريخية، 2010م.

116- بوباية عبد القادر: علاقات الرستميين بالإمارة الأموية بالأندلس، مجلة التراث العربي، دم، دت.

117- حياوي فارس سليم ومحمد عيسى حميد: الدولة الرستمية وعلاقتها الخارجية، ع: 10، مجلة كلية التربية الإسلامية، جامعة بابل، 2013.

118- الخطيب حسام: لغة الثقافة ولغة الإعلام، ع: 81، مجلة الثقافة، الجزائر، 1984م.

119- خليفات عوض محمد: الأصول التاريخية للفرق الإباضية، ع: 27، مجلة تراثنا، ط3، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1415هـ/1994م.

120- راشد خيمس بن سعيد العدوي: قراءة فقه مؤسسي المدرسة الإباضية، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مؤسسة الشيخ سميد، ع: 38، غرداية، 1427هـ/2006م.

قائمة المصادر والمراجع

- 121- سعدو التالية: الحركة الفكرية في الدولة الرستمية وإسهام المرأة فيها، ع1، مجلة عصور الجديدة، 2011م، جامعة وهران، الجزائر .
- 122- الطنجي محمد بن تاويت، دولة الرستمين أصحاب تاهرت، ع:12، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مج5، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1975م.
- 123- فخار إبراهيم، دور الرستمين في وحدة مغرب الشعوب، ع:42، 43، مجلة الأصالة، مطبعة البعث، الجزائر، 1977م.
- 124- فيغيرا ماريا حسوس: محمد عبد الرحمان بن رستم في قرطبة، ع:45، مجلة الأصالة، 1977.
- 125- القاضي وداد: ابن الصغير المالكي مؤرخ الدولة الرستمية، ع45، مجلة الأصالة، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1975م.
- 126- لامعه زكري: الرحلة العلمية ودورها في إثراء المجال العلمي. مجلة كان، ع:22، جامعة تلمسان، الجزائر، 2013م.
- 127- لزغم فوزية: التسامح المذهبي في الدولة الرستمية، ع:خاص، المجلة الخلدونية، أكتوبر، تيارت، 2009م.
- 128- لقبال موسى: من قضايا التاريخ الرستمي مكتبة المعصومة هل أحرقت أونقلت عيونها إلي سدراتة في جواريني ورجلان، ع:47، مجلة الأصالة، الجزائر، 1977.
- 129- مطهري فاطمة: عوامل إزدهار الحركة الفكرية والثقافية في الدولة الرستمية ودور المرأة فيها خلال القرنين (2-3هـ/8-9م)، ع:19، دورية كان التاريخية، 2013م.
- 130- وهراني قدور: جوانب من التاريخ الاجتماعي والإقتصادي لمدينة تيهرت من خلال كتاب ابن الصغير، مجلة التراث العربي.

5. المعاجم والقواميس:

131- جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية من ق15/هـ، ط1، المطبعة العربية، غرداية، 1420هـ/1999م.

132- الزركلي خير الدين: قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تح محمد نافع، ج2، ج7، ط5، دار العلم للملايين، لبنان، 1980.

133- زيدان عبد الفتاح: المعجم الإسلامي، ج1، ط1، دار أسامة، الأردن، 2012م.

134- السيد فؤاد صالح: معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي، ط1، مكتبة حسن العصرية، لبنان، 2011م، ص، ص: 33، 34.

135- عادل نويهض: الأعمال الخاصة بالجزائر (معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط1، دار الأبحاث، الجزائر، 1434هـ/2013م.

136- كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين (تراجم مصنفى الكتب العربية)، ج1، دط، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1376هـ/1957م.

137- يحي محمد إسماعيل نبهان: معجم مصطلحات التاريخ، ط1، دار يافة، الأردن، 2008م.

6- الرسائل الجامعية:

138- سبع قادة: المذهب المالكي في المغرب الأوسط في منتصف القرن 5هـ/11م، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2003/2004م.

139- علي بن هلال ابن محمد العبري: رسالة لإستكمال متطلبات درجات الماجستير في الفقه وأصوله، كلية الدراسات العليا، الأردن، 1413هـ/1991م.

140- علي محمد: الإشعاع الفكري في عهد الأغلبية والرستميين خلال القرنين 2-3هـ، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بالقائد، تلمسان، 2008م.

7- المحاضرات والملتقيات:

قائمة المصادر والمراجع

- 141- بحاز إبراهيم: مجالس العلم في تيهرت الرسمية: الملتقى الوطني الأول حول تاريخ تاهرت الحضاري من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن 3هـ، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 1 إلى 2 أبريل 1987م.
- 142- بلعربي خالد: الحركة السياسية والفكرية في المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي، محاضرة: الحركة العلمية والفكرية للدولة الرستمية، جامعة جيلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2014م.
- 143- الطيب بوجمعة: العلاقات الثقافية الخارجية للمغرب الأوسط، محاضرة: العلاقات ما بين الدولة الرستمية والمغرب الأدنى، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015م.

الغمارسى

فهرس الأعلام

أ

44	إبراهيم بن الأعلب
71	أحمد بن القاسم بن عبد الرحمان
58	أحمد بن فتح المعروف بابن الحراز
55	أحمد بن منصور
59، 14	إدريس
62، 33، 32، 22، 21، 17	أفاح بن عبد الوهاب
60	إلياس بن أبي القاسم بن سمكو

ب

33، 22	بكر بن أفاح
80، 79، 71، 58، 53، 52	بكر بن حماد التاهري
45	بن يمكتين
35	تكسيلت أم يحي
74	جابر بن زيد
62	الجمعي
24	الحاتم يوسف بن محمد
18	جاماسب
75	حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام)
67	الحسن بن طريف التاهري

خ

08	أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري
42	الخليل اليدركلي

د

43 داود القبلي

ر

71، 53 الربيب

62 الربيع سليمان بن زقون النفوسي

ز

58 زكرياء يحيى بن سليمان الحزاز

35 زورغ الأرجوانية

53 زيادة الله

س

52 سحنون بن سعيد

55 سعيد بن بحيح ابن حداش التوزري

54 سعيد بن واشكل التاهرتي

82 سفيان

19 سلمة بن سعيد

75 سهل بن محمد السجستاني

ش

76 شعيب بن المعروف

45 الشكاس

ص

56 بن الصغير

ع

43، 19، 18	عاصم السدراتي
75	العباس بن فرج الرياشي
69	عبد الحميد الفزاني
66	عبد الرحمان بن بكر بن حماد
،41، 31 30،19،17،18،08	عبد الرحمان بن رستم
26	عبد الله الشيعي
55	عبد الله اللمطي
81	عبد الله بن منصور السلفي
56	عبد الله محمد بن عبيدة الأعرج
76، 33 32، 31، 21، 20،17	عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم
19	عبيدة مسلم بن أبو كريمة
56	عثمان بن صفار
75	علي بن الجهم بن بدر
81	عمروس بن فتح النفوسي
52	عون بن يوسف الخزاعي
58	عيسى بن إبراهيم بن القاسم
60	عيسى بن الأسود
58	العيش بن إدريس
غ	
46	غانم بشر بن غانم الخرساني
ق	
31	القاسم بن إبراهيم البرادي الدماري

60	القاسم سمكو
ك	
72	كهلان بن أبو لوابن
ل	
72	لواب بن سلام
م	
82	محبوب بن الرحيل
55	محكم الهواري
08	محمد بن الاشعث
53،54	محمد بن جعفر القزاز
52	محمد بن سحنون
72	محمد بن عبد الملك الحجازي
54	محمود بن بكر التاهرتي
62	مخلد بن كيداد
70	مسعود الأندلسي
75	المعتصم بالله
74	المعتمد بن عبد الله العباسي
38	ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان
ن	
73	نفاث بن نصر
55	هود
74	يحيى أبا القاسم

21	يزيد بن فندين
72	يصلاصن المظماطي
ي	
25، 24	يعقوب بن أفلح
31	يعقوب يوسف الورجلاني
82	اليعقوبي
25	اليقظان بن أبو اليقظان
23	اليقظان محمد بن أفلح
57	يهود بن قريش التاهري

فهرس

الأماكن

والقبائل

فهرس الأماكن والقباثل

أ

70	الأندلس
73	أودغشت

ب

07	البربر
19	البصرة
79	بغداد

ت

74	تادمكة
09	تاهرت
11	تلمسان
12	تنس

ج

43	جبال الأوراس
58	جراوة
13	الجريد

ح

57	الحجاز
----	--------

ر

14	رقادة
----	-------

ز

فهرس الأماكن والقباائل

11	الزاب
09	زناتة
25	زواغة
	س
12	سجلماسة
09	سدراة
13	سرت
73	السودان
	ش
13	شلف
	ط
07	طرابلس
	ع
28	العراق
	غ
73	غانا
72	غدامس
	ف
12	فاس
42	فزان
	ق
17	القادسية

فهرس الأماكن والقباثل

28	قرطبة
44	قنطرة
68	القيروان
	ك
37	الكوفة
74	كوكو
	ل
09	لماية
09	لواتة
	م
12	المسودة
76	مصر
18	المغرب
09	المغرب الأوسط
18	مكة
	ن
11	نفوسة
13	نهر ملوية
	هـ
09	هواره
	و
11	وادي ريغ

وااء شلف

ورجلان

ي

بنو يفرن

فخرى

الموضوعات

مقدمة.....	أ-ج
فصل تمهيدي: نشأة الدولة الرسمية وتطورها.....	7-26
الفصل الأول: الوضع الثقافي للدولة الرسمية.....	28-46
1- دور الأئمة الرسميين في تشجيع الحركة الثقافية.....	28-35
2- التسامح والتعايش المذهبي في الدولة الرسمية.....	36-40
3- الهياكل التعليمية على عهد الدولة الرسمية:.....	40-46
1-3 المسجد.....	41-44
2-3 الكتاب.....	44-45
3-3 المكتبات.....	45-46
الفصل الثاني: العلاقات الثقافية للدولة الرسمية مع دول المغرب.....	49-63
1- التواصل الثقافي مع دولة الأغلبية.....	49-57
2- التواصل الثقافي مع دولة الأدارسة.....	57-60
3- التواصل الثقافي مع بني مدرار.....	60-63
الفصل الثالث: العلاقات الثقافية للدولة الرسمية مع باقي دول العالم الإسلامي... ..	65-77
1- العلاقات الثقافية مع بلاد الأندلس.....	65-67

70 – 68.....	2_ العلاقات الثقافية مع بلاد السودان.....
77 – 71.....	3_ العلاقات الثقافية مع دول المشرق.....
72 – 71.....	3_1 العلاقات الثقافية مع مصر.....
77 – 72.....	3_2 العلاقات الثقافية مع البصرة وبغداد.....
80-79.....	خاتمة.....
98-82.....	ملاحق.....
112-100.....	قائمة المصادر والمراجع.....
118-114.....	فهرس الأعلام.....
123-120.....	فهرس الأماكن والقبائل.....
126-125.....	فهرس الموضوعات.....